

هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة

**مقدمة في الحركة العلمية
العربية في المشرق الإسلامي**

د. طارق فتحي سلطان



سرمد حاتم شكر السامرائي

۲. میرزا رحمت شیرازی

دارالشفون الثقافيه العامه

بغداد ۱۹۸۹

Handwritten signature in blue ink.



طباعة ونشر

دار الشؤون الفلسطينية العلمية، ألفت عربية

رئيس مجلس الإدارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تضمن جميع المراسلات

بإسم السيد رئيس مجلس الإدارة

العنوان :

العراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٢٧ - تلکس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

هيئة كتبة التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

مقدمة في الحركة العلمية العربية في المشرق الاسلامي

د. طارق فتحي سلطان

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٩

—

«مقدمة»

لقد لعب انتشار الدين الاسلامي في بلاد المشرق دوراً كبيراً في بناء نهضة ثقافية واسعة النطاق ، شملت العلوم والمعارف كافة ، فبعد انتهاء حركات التحرير والفتوح الاسلامية ، واستقرار القبائل العربية في أغلب مدن المشرق الاسلامي ، واختلاط العرب المسلمين ، بالسكان المحليين عن طريق الزواج ، وانتشار الاسلام بينهم بالتدريج ، نتيجة لما لمسوه من عدالة الدين الاسلامي ، وتسامح العرب المسلمين ، وظهور الحاجة الى معرفة علوم اللغة العربية وآدابها ، لتفهم القرآن الكريم والحديث الشريف ، فضلاً عن العلوم الاخرى ، التي لعب الدين الاسلامي دوراً مباشراً او غير مباشر في تشجيعها ، ظهرت المؤلفات في كل فنون العلم والمعرفة ، واقبل الطلاب ، من كل حذب وصوب ينهلون من مختلف العلوم والآداب والفنون ، ويرحلون في طلب العلم من مدينة الى اخرى ، متتبعين العلماء ، لكي يتعلموا على أيديهم ، ثم يعودوا الى مدنهم ، لكي يقوموا هم بمهمة تدريس ما تلقوه من علوم .

ولكي نتناول موضوع الحركة العلمية العربية في المشرق الاسلامي ، سنقصر حديثنا على جملة امور اولها العوامل المشجعة للحركة العلمية ، وثانيها المراكز التي اضطلعت بالنهضة العلمية ، وثالثاً . أشهر العلماء في مختلف العلوم مع ذكر مؤلفاتهم .

واخيراً نأمل ان نكون قد وفقنا في عرض الموضوع ببسط صورة ، والكمال لله وحده .

«القسم الأول»

العوامل المشجعة للحركة العلمية :-



يتناول هذا الكتاب دراسة موجزة للحركة العلمية في بلاد المشرق ، ويقصد بالمشرق كل البلاد التي تقع شرق العراق ، وتشمل خراسان ، جرجان سجستان ، خوارزم ، وبلاد ماوراء النهر ، وكانت أغلب هذه البلاد قبل الاسلام تحكم من قبل امراء مستقلين ، أو تابعة للدولة الساسانية ، يحكمها امراء يدينون بالخضوع الى الملك الفارسي كسرى ، ونتيجة لموقف الحكام الفرس من شعوبهم ، وللعرف والقوانين التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، فقد أبقت المجتمع على حالة من الجمود والتخلف خوفاً من انتشار العلم والحركة العلمية ، حرصاً على الجهل والأمية ، للحفاظ على مراكزهم وتسلطهم على رقاب الناس .

وزادت القوانين الساسانية الطين بلة اذ قسمت الناس على طبقات ، فلا يحق لفرد من طبقة معينة ، الانتقال الى طبقة أعلى فلم «يسمع أحد ان صانع احذية اصبح كاتباً فالطفل يتبع مهنة أبيه»^(١) . وطبقة الكتاب نفسها مقسمة على اصناف ، منهم كتاب السير ، والذين يدخل بضمنهم الاطباء والشعراء والمنجمون .^(٢) وهؤلاء محصورون في المدائن عاصمة الدولة ، ولم تشر المصادر المتوفرة بين ايدينا الى نشاط هذه الطبقة الفكري ، ولم تذكر نصاً أي كتاب الف في المدائن «طيسفون» ، أو اية مدينة أخرى ، كما انها لم تذكر اسم عالم نسب الى اية مدينة^(٣) .

وعندما ظهر الدين الاسلامي ، وانتشر في بلاد المشرق نتيجة للجهود الجبارة التي بذلها العرب المسلمون ، من أجل توضيح حقيقة ومبادئ الدين الاسلامي ، لسكان البلاد المفتوحة ، وبعد دخول

هؤلاء السكان المحليين في الاسلام ، وجدوا الآيات القرآنية الكثيرة ، التي تدعو الى التعلم والتفكر ، فأولى الآيات القرآنية التي انزلت أشارت الى العلم «اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم»^(١) . وحثت الآيات القرآنية الكثيرة على ضرورة التعلم والتفكر والدراسة والبحث ، ولنذكر بعضاً من هذه الآيات الكريمة : «إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار .. آيات لقوم يعقلون»^(٢) . «ويتفكرون في خلق السموات والارض»^(٣) . قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»^(٤) . و «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير»^(٥) . و «خلق الانسان علمه البيان»^(٦) . وسواها من الآيات الكثيرة التي تؤكد العلم والسعي اليه ، كما أكدت الأحاديث النبوية الشريفة على طلب العلم ، فقال الرسول محمد (ص) : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»^(٧) .

فالعامل الأساس الذي شجع العلم والحركة العلمية هو القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، فاقبل الناس في بلاد المشرق ، بعد ان اقتنعوا بدخول الاسلام على دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وتفهم معانيهما ، وخاصة ان أداء الصلاة تقتضي معرفة اللغة العربية ، لفرض أدائها بصورة صحيحة .

ومن أراد التعمق بدراسة القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف وعلومه ، يجب أن يتقن اللغة العربية بصورة دقيقة ، وإن ينبغ فيها ، وهذا يتطلب منه السفر والترحال الى مناطق مختلفة لتلقي

مايريده من علوم العربية ، من نحو وصرف وبلاغة وسواها .
والذي يرغب في الحصول على مركز اداري . كالعمل في
الدواوين مثلاً ، عليه أن يتعلم القراءة والكتابة والانشاء وتحرير
الكتب والرسائل ، ولا يحوز هذه المعرفة الا بتعلم اللغة العربية
وعلموها . وقد نبغ الكثير من الكتاب والادباء من الذين عملوا في
الدواوين ، من ابناء البلاد المفتوحة من مدن المشرق الاسلامي ،
وتزخر المصادر التاريخية والادبية ، بتعداد أسماء هؤلاء الاشخاص
بصورة مفصلة ، مع ذكر مناصبهم الادارية ومدوناتهم المختلفة في
علوم اللغة العربية^(١١) .

ولعب الجانب الذاتي والرغبة في طلب العلم دوراً بارزاً في رقد
الحركة العلمية بالمزيد من الدعم ، وقد وصف لنا المقدسي بلاد المشرق
وعلماءها ورغبتهم في طلب العلم فقال : «يبلغ الفقهاء درجات الملوك ،
ويملك في غيره من كان مملوكاً»^(١٢) . و «هو اكثر الاقاليم علماً وفقهاً
وللمذكرين به صيت عجيب ، ولهم اموال جمة» . و «نواحيه واسعة ،
به السفد النفيسة ، وسمرقند الجليلة ، وخجند العجيبة ، والمدراس
والائمة والمشايخ الاجلة ، والتدبير والسلطنة والغزاة والشجعان
والرباطات والفرسان ... والدرس بالليل والنهار والاجراء بالدوام ،
مع الرغبة في الادب ، وكتبة الحديث ، فهو دار جهاد وموضع
سداد» . وقال ايضاً : «اعلم ان هذا الجانب ، أخصب بلاد الله
تعالى ، واكثرها خيراً وفقها وعمارة ورغبة في العلم ، واستقامة في
الدين»^(١٣) .

ثم ينتقل المقدسي الى وصف كل اقليم أو مدينة من مدن المشرق ،
وبين رغبتهم في تحصيل العلم ، وطلبه ، ويشير الى كثرة العلماء
والفقهاء ، والزهاد وغيرهم ممن كان له دور في رفد الحركة العلمية في
المشرق^(١١) .

وعندما يزور عالم ما مدينة معينة في المشرق وله شهرة ،
يستقبل احسن الاستقبال ، ويخرج الناس للقاءه ينثرون عليه
الدنانير والدراهم والحلوى ، وغير ذلك ، مما يستقبل به الزائر ،
اكراماً لقدمه الى مدينتهم ، ويقف العلماء في مقدمة المستقبليين^(١٢) .
وهذا ما يدل على حب العلم وتقدير العلماء .

كما لعب العمال والولاة العرب والمسلمون دوراً كبيراً في
تشجيع العلم والحركة العلمية في المشرق ، فبحكم موقعهم الاداري ،
الذي يمثل الدولة العربية الاسلامية ، فهم يمثلون خليفة الدولة
العربية الاسلامية ، في ادارة الامارة أو الولاية أو المدينة ، وهو يمثل
من جهة اخرى الخليفة من الناحية الدينية ، فعليه ان يشجع الحركة
العلمية بشكل عام ، وعلوم الدين بشكل خاص ، لما يمثله الدين
الاسلامي من سند أو ركيزة مهمة للامة العربية الاسلامية . لدعم
سلطته في حكم البلاد وادارتها ، فكان على كل المسؤولين والمتنفذين في
الدولة بدءاً بالخليفة وانتهاءً بالوالي أو القاضي ، ان يهتموا بالحركة
العلمية في مناطقهم ، وان يرعوها ، ويقدموا لها الاسناد بشكل فعال .
وقد قدم الخلفاء الامويون والعباسيون وولاتهم في مختلف
ارحاء العالم الاسلامي - وحديثنا يقتصر على بلاد المشرق - كل
الدعم للحركة العلمية ، واستقدموا العلماء الى حضرتهم والى

مجالسهم الخاصة ، ليستمعوا منهم الى مؤلفاتهم ، وليتناقشوا معهم في مختلف القضايا ، من ادب وشعر وبلاغة ، وفقه وطب وعلوم اخرى .

وفي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وما تلاه ، ظهرت بعض الامارات التي استقلت عن الدولة العباسية ، في بلاد المشرق مثل الامارة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩ هـ) والامارة الصفارية (٢٥٤ - ٢٨٩ هـ) والامارة السامانية (٢٦١ - ٣٩٩ هـ) والامارة الغزنوية (٣٥١ - ٥٨٢ هـ) والامارة الغورية (٥٤٣ - ٦١٢ هـ) والامارة الخوارزمية (٤٩٠ - ٦٢٨ هـ) وسواها . فظن البعض ان هذه الانقسامات التي حلت بالشرق الاسلامي ، ستزيد من تدهور الحركة العلمية ، وتقف الحدود السياسية بين هذه الامارات حاجزاً او عائقاً بوجه العلماء ، لكن الحقيقة هي عكس هذا التصور ، اذ اصبحت نيسابور وزرنج وبخارى ولاهوروغزنة وخوارزم ، مراكز حضارية ، تشد اليها الرحال لتلقي العلم واصبح ، كل امير يشجع العلماء على التوجه اليه ، لكي يضاهي بهم امراء الدول الاخرى ، حتى لقد جهد كل امير في ان يجعل من عاصمته مركزاً للثقافة والحضارة ، فقد اجتذبوا اليهم الشعراء والادباء واهل العلم ، مما اعان على ازدهار العلوم والآداب ، ان لم يكن من حيث الكيف فلا اقل من حيث الكم^(١٦) .

وبعد هذا العرض السريع والموجز عن العوامل المشجعة للحركة العلمية ، نتطرق الى المراكز التي لعبت دوراً كبيراً في تدريس العلوم والآداب ، ويقف في مقدمتها المساجد والجوامع .

مراكز الحركة العلمية :

المسجد والجوامع :-

المسجد هو المكان الذي تقام فيه الصلوات الخمس فقط ، أما المسجد الجامع ، فهو الذي تقام فيه الصلوات الخمس اليومية ، فضلاً عن صلاة الجمعة .

ويعد المسجد والجامع من أهم المؤسسات الدينية في المدينة الإسلامية ، فبعد هجرة الرسول محمد (ص) الى المدينة المنورة ، كان أول شيء عمله في المدينة المنورة هو بناء المسجد الجامع^(١٧) .

وكان المسجد الجامع هو أول شيء يتم اتخاذه أو بناؤه في كل المدن التي حررها أو فتحها العرب المسلمون ، فلا تكاد مدينة أو قسبة من مدن المشرق تخلو من المسجد الجامع ، ان لم يكن هناك فيها أكثر من مسجد جامع ، فضلاً عن المساجد الكثيرة ، المنتشرة في القرى أيضاً .

وكان المسجد مكاناً لتلقي العلوم الدينية والدنيوية لانه «مصدر التوجيه الروحي والمادي ، فهو ساحة للعبادة ومدرسة للعلم وندوة للادب»^(١٨) . ومع ازدياد وانتشار حركات التحرير والفتوح العربية الإسلامية ، وتطور الحياة الثقافية ازدادت المساجد انتشاراً ، «فكانت تعقد في المسجد حلقات علمية عالية المستوى يترأسها فقهاء العصر ورجالات العلم آنذاك ، ويتصدرون لاقراء مواد علمية مختلفة ، فكان المسجد آنذاك أشبه بجامعة علمية اساتذتها علماء عصرهم»^(١٩) .

وكانت المساجد عامرة بالجماعات والحلقات العلمية التي تضم

المقرئين والادباء والفقهاء ، وبعد صلاة العصر من كل يوم يجلس العلماء للعوام الى المغرب ، وكذلك بعد الغداة الى الضحى ، وایام الجمع ، يجتمعون في غير موضع^(٣١) .

وكان الامراء أو الولاة عندما يفتحون مدينة ، يقومون ببناء المسجد الجامع ، فعلى سبيل المثال ، عندما فتحت مدينة سمرقند بنى فيها قتيبة بن مسلم الباهلي مسجداً جامعاً ، وترك فيها جماعة من المسلمين منهم الضحاک بن مزاحم البلخي صاحب التفسير^(٣٢) . وفي إقليم جرجان وحده بنى المسلمون قرابة أربعين مسجداً ومسجداً جامعاً ، وهذا هو الحال في بقية مدن المشرق^(٣٣) .

والمساجد كثيرة في مدن المشرق ، وسوف نكتفي فقط بتعداد المساجد الجامعة فقط ، ومن هذه المساجد ، المسجد الجامع في أخسيكث ، المسجد الجامع في نصر آباد ، رنجد ، تسحان ، اسبيجاب ، خورلوق أرسبانيكث ، بنكث ، سمرقند ، بخارى ، بيكند كش ، الصغانيان ، كاث ، الجرجانية ، ترمذ ، بلخ ، غزنین ، بست ، زرنج ، هراة ، غرج الشار فيها عشرة منابر ، مرو فيها مسجدان جامعان ، سرخس ، أربعة مساجد في مرو الروذ ، بردعة ، نيسابور^(٣٤) .

ويعين خطباء المساجد أما من قبل الأمير أو الوالي ، وينوب عنهم في حالة غيابهم صاحب الشرطة في المنطقة ، اذ يخطب بهم ، اذا ناب الخطيب نائبة ، مع انتقادهم وكثرة العلماء فيهم ، وهذا لاتراء بعمل من الاعمال^(٣٥) .

ولم يقتصر دور المساجد على أداء الواجبات الدينية والحركة

العلمية ، اذ كانت للمساجد أيضاً مهمة سياسية ، ففيها تقرأ
المراسيم والمناشير التي تصدر من الخليفة أو الوالي ، لكي يطلع
الناس على سياسة الدولة واهدافها ، من عزل وتعيين ، وأوامر
ونواه ، ودعوة للجهاد ، وسوى ذلك من الامور الاخرى .

كما اتخذت المساجد في بلاد المشرق ايضاً دوراً للقضاء
والعدل والمظالم ، ويحدثنا المقدسي عن مجلس القضاء فيقول «مجلس
القاضي يوم الاثنين والخميس بمسجد رجا»^(٣٤) . واقام بعض الناس
مآتهم في المسجد الجامع ، كما يجري في الوقت الحاضر ولدة ثلاثة
أيام . وبخاصة للأشخاص البارزين أو العلماء^(٣٥) .

أما عن العلوم التي تضطلع بها المساجد فتكون عادة العلوم
الدينية ، مثل دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف ، استمراراً
للنهج الذي سار عليه الرسول محمد (ص) والخلفاء من بعده ، اذ
يجلس المعلم أو الاستاذ في زاوية من زوايا المسجد الأربعة ، ويتحلق
حوله تلاميذه ، ثم يولي عليهم محاضرة ، وعادة تبدأ هذه الحلقات
بعد صلاة الصبح ، أو بعد صلاة العصر .

أما العلوم الاخرى من تاريخ وأدب وفلسفة ، فكانت تدرس في
المساجد ايضاً^(٣٦) . والذي كان يساعد المساجد على الاستمرار بتأدية
واجبها العلمي ، وتسهيل مهمة الطلبة ، كثرة الأوقاف والاموال التي
كانت ترصد وتخصص ، من أجل الاتفاق على المساجد والجوامع
لتلبية احتياجاتها وصيانتها ، فضلاً عما تقدمه الأوقاف المخصصة
للمساجد من رواتب للمدرسين العاملين فيها ، وكذلك للطلبة
والمسافرين لتلبي احتياجاتهم ، وكان الغرباء دائماً يلتقون في

المساجد ، يتعارفون فيما بينهم ، فيلتقي العالم بالعالم ، وطالب العلم باستاذة ، وكان سكان المدن والقرى ، يقومون بضيافة الغرباء في المساجد المختلفة^(٢٨) . وربما يسكن قسم من طلبة العلم في المسجد الذي يدرسون فيه في أجنحة خاصة^(٢٩) . وهذا يدل على انهم متفرغون لالتقي العلم فقط .

٢ - الرُّبْط :-

جمع رباط وتجمع على أربطة ، وهي مأخوذة من الآية الكريمة :

«واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون»^(٣٠) . فهو اذن المكان الذي يربط به الخيل لغرض الجهاد ، وملاحقة الكفار ، وقد ذكر السمعاني الرباط بانه «هو اسم لموضع يربط فيه الخيل ، وعرفوا بالغزاة ، لانهم اذا نزلوا في ثغر واقاموا في وجه العدو دفعاً لكيدهم وفتكهم بالمسلمين»^(٣١) . اما الرباط لغة فهو ملازمة ثغر العدو^(٣٢) .

ووجدت الربط على حدود الدولة الاسلامية على سواحل بلاد الشام ، منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب «رض» ، وكان يرباط بها المسلمون لغرض الجهاد في سبيل الله^(٣٣) . وعندما توسعت الدولة الاسلامية وامتدت حدودها ، كثرت الربط التي اقيمت على حدود الدولة وطرق مواصلاتها ، بدرجة كبيرة ، حتى لقد ذكر ابن حوقل ان عدد الربط في بلاد ماوراء النهر بلغ اكثر من عشرة آلاف رباط^(٣٤) . وبلاد ماوراء النهر لاتشكل الا جزءاً من بلاد المشرق الاسلامي ،

لهذا يرجح ان عددها كبير جداً ، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار حدود الدولة الاسلامية مع بلاد الهند والتبت والترك وخوارزم والخزر . والربط من الناحية المعمارية نقاط عسكرية حصينة ، اشبه بالقلع ، يحيط بها سور عظيم ، وفي داخل الربط توجد غرف لسكنى المرابطين ، ومخازن للأسلحة والمؤن ، وأماكن لربط الخيول ، ويوجد في أعلى الربط أبراج لمراقبة تحركات العدو والاطلاع عنها^(٣٦) .

وعندما يربط المسلمون في هذه الربط فإنهم يتدارسون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه ، وبقية العلوم الاخرى ، واخذ الكثير من العلماء ينتقلون الى هذه الربط ، لغرض التأليف والتدريس والجهاد في سبيل الله في آن واحد^(٣٧) . اذ ان البعض من العلماء كان يعقد في الرباط مجالس للاملاء^(٣٨) . وكان البعض من العلماء يعتقد انه لم يكمل واجباته الدينية ، الا بالمرابطة في أحد هذه الربط لاستكمال مهمة الجهاد في سبيل الله^(٣٩) .

وتنتشر هذه الربط أيضاً على طرق المواصلات ، كما ذكرنا بين المدن المختلفة ، وهي تؤدي دوراً مهماً في حماية الطرق ، وكان العلماء والتجار وطلاب العلم يرتادونها في اثناء تنقلاتهم بين مختلف المناطق في بلاد المشرق الاسلامي .

وكانت بعض هذه الربط تخص مدناً أو قرى معينة ، ويتناوب سكانها على الاقامة فيها تبعاً لنظم معينة متعارفة فيما بينهم ، وتتكفل المدن أو القرى الاتفاق على المجاهدين المرابطين فيها .

ونظراً لكثرة الربط وانتشارها في بلاد المشرق ، فسوف نقتصر على ذكر قسم من اسماء هذه الربط ، ليطلع القارئ على كثرتها

وانتشارها . وقد وصف لنا المقدسي رغبة أهل المشرق الاسلامي في الجهاد ، وخاصة اقليم ماوراء النهر فقال : «كثيرة المرباطين»^(١٩) . ومن هذه الربط ، اربطة اسبيجاب حيث يوجد بها «الف وسبعمائة رباط وهي ثغر جليل ودار جهاد» . ورباط أفراوة التابع لمدينة نسا ، وهو «رباط جليل به رجال شهام ، وعدد من خيل وسلاح» . وحصن مهدي ، وهو ثغر لقربها من البحر ، وهناك رباطات وعباد . ورباط آب شتران «وهو رباط حسن مارايت ببلاد المشرق أحسن منه ، من الحجارة والجص على عمل حصون أهل الشام ، عليه أبواب حديد ، وهو شديد العمارة ، وفيه قوم يحفظونه»^(٢٠) .

أما الأربطة الأخرى فمنها رباط ميركي بناء فائق الخاصة عميد الدولة خارج الحصن ، اربطة بيكند وعددها ألف رباط ، رباط بذخشان ، رباط غرج الشار ، رباط دندانقان ، رباط دهبستان ، رباط كوفن التابع إلى مدينة أبيورد ، وعليه حصن بأربعة أبواب محيطه فرسخ ، في زاويته رباط فيه المسجد الكبير ، رباط ذي القرنين رباط ذي الكفل رباط نور ، رباط قطوان ، رباط البارد رباط أبي نعيم ، رباط جعفر ، رباط علي .^(٢١) رباط الأمير

وكانت لهذه الأربطة أوقاف مخصصة لها من أجل ادامتها والانفاق على من يقيم بها من المرباطين ، ومنها رباط مدينة فربر الذي بناه الأمير نصر بن أحمد ، وفيه ضيافة لأبناء السبيل . وبنى أبو القاسم الميكالي بالقرب من مدينة نسا رباطات ، وجعل لها خزائن وأوقاف . وفي مدينة الدامغان «سوقان» ، سفلى وعلو كدار صغيرة ، وقف على رباط أفراوة ودهستان وأبناء السبيل ، ولا يخرج منه كربي

ولا تقبل عليهم زيادة فهم يتوارثونه،^(١٣) .

وبجانب الربط وجدت (الخانقاهات) ، وهي كلمة تطلق على بيوت الصوفية التي يختلون فيها للعبادة^(١٤) . أو هي مسكن الدراويش والمرشدين من الصوفية ، حيث يجرون فيها مراسم تصوفهم^(١٥) . أو هي الأماكن التي يربط بها الصوفية^(١٦) ، وهو الأرجح .

وقد شهدت هذه البيوت حركة نشطة في التصوف الإسلامي ، وكان يفد إليها طلاب العلم^(١٧) . ومن هذه الخانقاهات خانقاه دبيل ، كما وجدت بعض الخانقاهات في فرغانة ، والختل وجوزجانان ومرو الروذ وسمرقند^(١٨) .

٣ - الكتابات :

مفردتها كتاب ، وهي موضع تعريف الكتاب ، وقيل المكتب موضع التعليم ، والمكتب المعلم ، والمكتب الصبيان ، ومن يجعل الكتاب موضعاً فقد أخطأ^(١٩) .

ويبدو أن هنالك اختلافاً في تفسير لفظة الكتاب لغوياً ، ولكن أياً كان ذلك الخلاف ، فما يهمنا من لفظة الكتاب هو الدور التعليمي الذي اضطلع به في المشرق والمغرب ، ألا وهو تعليم القرآن الكريم ، ومبادئ الدين الحنيف ، ومبادئ القراءة والكتابة فاهل المشرق لهم عناية بدراسة القرآن الكريم ، وصحف العلم وقوانينه في زمن الشيبية ، ولا يخلطون بتعليم الخط^(٢٠) .

وكان موضع الكتاب يقع خارج المسجد ، لا في داخله خوفاً من عبث الصبية بحرمة المسجد ، لأن رواد المكاتب كانوا من الصبية

الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسادسة من العمر عند الالتحاق به .

ولقد لعبت الكتاتيب دوراً مهماً في نشر التعليم الاولي في البلاد الاسلامية ، وذلك لانتشارها في القرى النائية كانتشارها في المدن المزدهرة ، وقد ساعد على ذلك بساطة مبنى الكتاب ، الذي لم يكن معقداً ، بل تكفيه حجرة صغيرة في بيت المعلم او دكان يستأجره في المحلة او السوق يخصص لتعليم الصبية المترددين عليه ، فضلاً عن آثائه الذي لا يتجاوز حصيراً يطرح على الارض في الحجرة ، ويجلس المعلم على مسطبة صغيرة ، ويتحلق حوله الصبية الصغار^(٥٦) .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان نظام التعليم في الكتاتيب كان شعبياً ، أي انه ليس للدولة اي دخل فيه ، ماعدا الاشراف عليها من قبل المحتسب ، اذ لايسمح للمعلم بضرب الطلاب ضرباً مبرحاً^(٥٧) . لهذا فهو مؤسسة شعبية يقوم برعايتها الاهالي لمصلحة اطفالهم ، وكان يقوم بالتدريس في تلك الكتاتيب معلمون يأخذون أجراً مقابل مايبذلونه من جهد في تعليم الاطفال الصغار ، وتقدم بعض الهدايا للمعلمين في اثناء بعض الاحتفالات الدينية ، مثل اعياد الفطر ، الاضحى ، رأس السنة الهجرية ، المولد النبوي الشريف او في اثناء تخرج أحد الطلبة من الكتاب لختمه القرآن الكريم^(٥٨) .

وكان اليوم الدراسي يبدأ عادة منذ الصباح الباكر ، ويستمر حتى الظهيرة ، حيث يغادر الصبية لتناول الغذاء ، ويعودون بعدها لمواصلة الدرس ، حتى اذان العصر ، وبه ينتهي اليوم الدراسي ، أما الادوات الذي كان صبية المكتب يتداولونها خلال دراستهم ، فلم تكن

سوى تزويد كل طفل أو صبي بلوح من الخشب ، أما القلم فهو عبارة عن ريشة طائر ومحبرة صغيرة^(١٢) .

وربما استخدموا الفحم في الكتابة أو نوع من التراب الاسود ، كما كان يوجد طين أبيض أشبه بالطباشير يستخدم للكتابة ، وطين أبيض يكتب الصبيان به الواحد^(١٣) .

ويقوم الطالب في الكتاب بكتابة الدرس على اللوح ، وبعد أن يحفظه عن ظهر قلب ، يزيل ماكتب عليه سابقاً ، ليكتب درساً جديداً ، لذا كانت من أهم مؤهلات الصبي الدراسية ذاكرته القوية التي تمكنه من الحفظ .

وعندما ينتهي الصبي من تلقي العلم في مراحله الاولى في الكتاتيب ، وينتقل الى الدراسة في حلقات المساجد ، لتلقي مرحلة تعليمية أعلى ، وهو امر متعارف عليه في جميع البلاد الاسلامية^(١٤) .

٤ - الرحلة في طلب العلم :-

تعد الرحلة في طلب العلم ، من أهم منابع ومصادر المعرفة العلمية ، وكما ذكرنا في بداية حديثنا ، ان الانقسامات السياسية ، التي حلت بالدولة الاسلامية لم تقف عائقاً أمام حركة العلماء ، وانتقالهم من مدينة الى أخرى ، او من اقليم الى آخر ، ولا يشتهر العالم الا من خلال الرحلة في طلب العلم ، فالعالم من مدينة بلخ ينتقل الى مدن ماوراء النهر ، مثل مدن بخارى وسمرقند ، والعالم من نيسابور ، ينتقل الى هراة وبلخ وبغداد والبصرة والموصل ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهكذا ، لا يعد العالم مشهوراً الا بكثرة حله وتراحاله في طلب العلم .

ومن يتتبع سير وحركة العلماء في بلدان المشرق الاسلامي يجد مصداق هذا القول ، فلورجعنا الى كتب الطبقات وتواريخ المدن، نجد كثرة رحلة العلماء لطلب العلم ، او للقيام بمهمة التدريس في المدن التي يحطون فيها رجالهم .

وشكلت رحلة الحج الى بيت الله الحرام احدى الحلقات المتممة للرحلة في طلب العلم ، وقد تستغرق رحلة الحج لبعض العلماء قرابة العام ، نظراً لاقامتهم في المدن التي يمرون بها في طريق الحج . وصدق الجاحظ حين قال : «ان الانسان لايعلم حتى يكثُر سماعه»^(٥٦) . ويؤكد هذا القول ابن خلدون أيضاً «ولا بدله من الرحلة في طلبه الى الامصار المستبحرة»^(٥٧) .

وعقد ابن خلدون الفصل الثالث والثلاثين من المقدمة ، في أن الرحلة في طلب العلوم ، ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم واخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل ، تارة علماً وتعليماً والقاء ، وتارة محاكاةً وتلقيناً بالمباشرة ... ، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ... حتى لقد يظن كثير منهم ، انها جزء من العلم ، ولا يدفع عنه ذلك الا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين ، فلقاء اهل العلوم ، وتعدد المشايخ يفيد في تمييز الاصلاحات ... فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ»^(٥٨) .

اما نيكلسون فيشير الى الرحلة في طلب العلم فيقول : «كان طلاب العلم يرحلون في حماسة بالغة عبر القارات الثلاث ثم يعودون الى بلادهم ، كما يعود النحل محملاً بالعسل ، ثم يعكفون ، على

التدوين ، فيخرجون كتباً هي بدوائر المعارف أشبه ، وهي من المصادر الاولى للعلوم الحديثة ، بكل ماتحملة العلوم من معنى^(١٩) .

٥ - مجالس الامراء ومجالس العلماء :-

حرص الامراء على دعوة العلماء والادباء الى مجالسهم الخاصة تشجيعاً للحركة العلمية ، وليتضح دورهم في رعاية العلماء ولم يخل مجلس امير من الامراء من هذه الحلقات العلمية ، ولذا نجد أن بعض من هؤلاء الامراء ، كانوا يرسلون بطلب العلماء من مناطق اخرى ، ويفرونهم بالمال والجاه والمنصب ، من أجل القدوم اليهم . وكانت هنالك بعض التقاليد لحضور المجالس ، منها الهيئة الحسنة ، وعدم الكلام الا باذن ، وبلغ من احترام بعض الامراء للعلماء «انهم لا يكلفون أهل العلم تقبيل الارض»^(٢٠) . ثم يتكلم الامير فيسأل مسألة ثم يتكلمون عنها ، ويتم خلال هذه المجالس التطرق الى كل امور العلم من مسألة دينية او لغوية او انشاد قصيدة شعر ، او تناول قضية فلسفية او علمية . وتتضح هذه المجالس بصورة اكثر ، وتأخذ طابع الشعر ، في اثناء حدوث مراسيم احتفالية مثل ولادة مولود للامير أو ختانه ، أو زواجه ، أو التهنئة بتولي امير جديد للولاية او الاقليم ، وقد لعبت هذه المجالس دوراً في تنشيط الحركة العلمية وتوسيع نطاقها ، ولهذا نجد كثرة ارتياد العلماء لهذه المجالس .

ولم تقتصر المجالس العلمية على الامراء ، بل ان العلماء أنفسهم كانوا يعقدون ندوات علمية في دورهم أو في المسجد الجامع أو في أي مكان آخر ، يتجادبون فيها أطراف الحديث حول مسألة أو معضلة علمية في مختلف العلوم ، ولم تخل مدينة من المدن الاسلامية

في المشرق الاسلامي ، من هذه المجالس العلمية ^(١١) .
وتنشط هذه المجالس بصورة خاصة عند زيارة عالم أو مجموعة
علماء من مختلف المدن ، لمدينة معينة ، فيحتفي بهم علماء المدينة
المضيقة لهم ، ويعقدون لهم مجالس للمناظرة أو للاملاء ، ومن يتتبع
كتب الطبقات يجد كثرة هذه المجالس أو الحلقات العلمية ، وقد ذكر
لنا المقدسي بعضاً من هذه المجالس فقال «وللوجوه مجالس بالغدوات
يتحنكون ، يجتمع بها قراء القرآن الى ضحى يقرأون» .
كما كان لمجالس الفقهاء والوعاظ أهمية «وللفقهاء والمذكرين
به - اقليم الجبال - ذكر وصيت» ^(١٢) .

ومن مجالس العلماء نذكر منها ، مجلس أبي الطيب
الصعلوكي الفقيه الاديب مفتي نيسابور ، الذي حضر مجلسه اكثر
من خمسمائة طالب علم في عشية الجمعة ٢٢ محرم سنة ٣٨٧ هـ /
٩٩٧ م . ومجلس الامام الجويني (ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م) الذي
كان يحضر مجلسه كل يوم ثلثمائة من العلماء والطلبة ، وعندما توفي
الجويني كسر منبره الذي يدرس عليه ، واشتركت نيسابور كلها في
الحزن عليه «فلم تفتح الابواب في البلد» . ومجلس الامام احمد بن
محمد بن احمد الاسفراييني (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) امام
اصحاب الشافعي ، الذي كان يحضر دراسته اربعمائة متفقه ^(١٣) .

وكانت لمجالس العلماء هبة وخصوصية ، فعندما عزم الوزير
الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) على املاء الحديث ، خرج
متطلساً متحنكاً على زي اهل العلم ، واتخذ لنفسه بيتاً سماه بيت
التوبة ، وقعد للاملاء ، فحضر الكثير ، وكان المستملي الواحد

ينضاف اليه ستة ، كل يبلغ صاحبه،^(١) .

٦ - المدارس :

تعد المدارس احدى المراكز المهمة في مواصلة العلم والحركة العلمية ، وتستقبل هذه المدارس طلبتها من خريجي المساجد والجامع الاسلامية ، وتشكل مرحلة متقدمة في سلم التعليم على مختلف مراحله .

وقد ظهرت المدارس في مختلف مدن المشرق الاسلامي بصورة مبكرة ، اذ مع بداية القرن الثالث الهجري أخذنا نسمع عن وجود عدد من هذه المدارس في بخارى وسمرقند ونيسابور وهراة ، ثم تبعتها مرحلة اخرى في القرن الخامس الهجري . الا وهي ظهور المدارس النظامية نسبة الى نظام الملك (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) التي انتشرت في مختلف مدن المشرق الاسلامي ، وكانت ابرزها المدرسة النظامية في مدينة بغداد ونيسابور . وقد وصف المقدسي مدارس نيسابور فقال عنها : «ومجالس اليقة ومدارس رشيقة»^(٢) .

ومن بين المدارس التي انتشرت في المشرق الاسلامي نذكر منها :-

١ - مدرسة ابي الوليد حسان بن محمد الاموي القرشي النيسابوري ، انشئت في نيسابور قبل سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م .

٢ - مدرسة ابن حبان التميمي البستي ، انشئت قبل سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م .

٣ - المدرسة الصاعدية ، انشئت بنيسابور قبل سنة ٤٠٢ هـ /

١٠١١ م .

٤ - مدرسة سهل السعلوكي العجلي ، انشئت بنيسابور قبل سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م .

٥ - مدرسة ابي عثمان الصابوري ، انشئت بنيسابور قبل سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م .

٦ - مدرسة ابن فورك الانصاري ، انشئت بنيسابور قبل سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م .

٧ - مدرسة ابي اسحاق الاسفراييني (ت ٤١٨ هـ / ١٠٢٨ م .)

٨ - مدرسة ابي بكر البستي (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٢٧ م) اذ كان من

كبار العلماء واولي الرئاسة ، حيث بناها لاهل العلم على باب

داره ، واقف عليها جملة من ماله الكثير ، وكان ابوبكر من كبار

المدرسين والمناظرين بمدينة نيسابور .

٩ - مدرسة ابن غاضرة الاسدي ، انشئت ببوشنج قبل سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م .

١٠ - المدرسة القشيرية ، انشئت بنيسابور قبل سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م .

١١ - مدرسة ابي علي العلوي ، انشئت قبل سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م .

١٢ - مدرسة قثم بن العباس الهاشمي ، انشئت بسمرقند قبل سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م .

١٣ - المدرسة العميدية بمرو ، انشئت قبل سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م .

١٤ - مدرسة المنيعي المخزومي ، انشئت بمرور الوقت

قبل سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م .

١٥ - المدرسة التميمية ، انشئت بمرور ٥٤٨ هـ /

١١٥٣ م .

١٦ - مدرسة ابي نصير العياضي الانصاري ، انشئت

قبل سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م .^(١١)

واشرفت الدولة على بعض المدارس ، مثل

المدارس النظامية عن طريق تعيين المدرسين وصرف

الرواتب والمخصصات لهم ، وتحديد المناهج

الدراسية ، والمنح والسكن للطلبة ، وتوفير مستلزمات

التعليم من كتب ومكتبات ومشرفين على مكتباتها

ومعيدين ، وغير ذلك ، من الامور المتبعة للحركة

العلمية ، وقد ذاع صيت هذه المدارس فاقبل الطلاب

نحوها ، من مختلف اقطار العالم الاسلامي .

٧ - المكتبات الخاصة والعامة :

نتيجة لازدهار الحركة العلمية وتطورها ،

وانتشار صناعة الورق في العالم الاسلامي ، ونشاط

حركة الاستنساخ للكتب المختلفة اخذ الناس في اقتناء

الكتب في مختلف فروع المعرفة تبعاً لحاجتهم من تلك

الكتب ، فالشخص الذي لديه اهتمام بالعلوم الدينية

يقتني الكتب التي تلبي رغبته ، والمهتم بالامور الطبية

يطلب استنساخ الكتب الطبية له ، وهكذا في بقية العلوم

الآخرى .

ونتيجة لحركة استنساخ الكتب والطلب المتزايد عليها ، ازدادت اعداد الكتب لدى الناس ، بما يعرف بالمكتبات الخاصة ، وبلغت اعداد الكتب لدى بعض العلماء عدة آلاف ، ففي سبيل المثال بلغت عدة كتب صاحب بن عباد ، ما يحمل على اربعمائه بعير ، ويعبر عن هذا بقوله : «عندما دعاني نوح بن منصور ملك خراسان يريدني فيها على الانحياز الى حضرته ، ليلقي الي مقاليد مملكته ، كان فيما اعتذرت به من تركي امثال امره ، والصد عن رايه حاجتي لنقل كتبي خاصة الى اربعمائه بعير» وقد بلغ فهرس هذه الكتب عشرة مجلدات^(٣٧) .

وبلغ من اهتمام الناس بالكتب ، تفضيلها على متاعهم الخاص ففي سنة ٢٥٥ هـ / ٩٦٥ م . نهب قوم من السراق دار الوزير ابي الفضل بن العميد بالري ، فلما انصرف الى داره ليلاً لم يجد فيها ما يجلس عليه ، ولا كوزاً واحداً يشرب فيه ، وكان ابن مسكويه المؤرخ في ذلك الحين خازناً لكتب ابن العميد «فأنفذ اليه ابو حمزة العلوي فرشاً وآلة ، واشتغل قلب الوزير ابن العميد بدفاتره ، ولم يكن شيء اعز عليه فيها ، وكانت كثيرة ، فيها كل علم ، وكل نوع من انواع الحكم والاداب ، يحمل على مائة وقر ، فلما رأني سألني عنها

فقلت : هي بحالها لم تمسسها يد فصري عنه ، وقال :
اشهد انك ميمون النقيبة ، اما سائر الخزائن ، فيوجد
منها عوض ، وهذه الخزانة هي التي لا عوض منها^(١٨) .
اما ابو يوسف القزويني المعتزلي
(ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) فقد دخل بغداد ومعه عشرة
جمال عليها كتب^(١٩) .

واهتم العلماء في المشرق بشراء الكتب ، فيذكر
عن احدهم انه انفق في شراء كتبه ثلثمائة الف
درهم^(٢٠) .

كما انتشرت المكتبات العامة في مدن المشرق
الاسلامي ، وقد وصف المقدسي إحدى هذه المكتبات
احسن وصف فقال عنها :

«وافرد منها دار الكتب ، عليها خازن ومشرف
ومفتاح وناظر من عدول البلد ، لم يبق كتاب صنف في
نوع من العلوم الا جمعه فيها ، وهي ازج طويل فيه
خزائن من كل وجه وقد الصق الى حيطان تلك الخزائن
بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع ، عليها أبواب ،
تنحدر عليها ، والدقاتر منضدة على الرفوف ، لكل نوع
بيتاً أو بيوت ، وفهرستات فيها أسامي الكتب ... وعقد
على بابه رواق ، وجعل على باب الدار بوابون ولا يدخلها
الا وجيه»^(٢١) .

ويحدثنا ياقوت الحموي عن بعض مكتبات

المشرق قائلًا :

«فاني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم ار في
الدنيا مثلها كثرة وجودة ، منها خزانتان في الجامع ،
احدهما يقال لها العزيزية ، وقفها رجل يقال له عزيز
الدين ابو بكر عتيق الزنجاني ... وكان فيها اثنا عشر
الف مجلد أو ما يقاربها ، والاخرى يقال لها الكمالية ،
لا ادري الى من تنسب .

وبها خزانة شرف الملك المستوفي ابي سعد محمد
بن منصور في مدرسته ، وخزانة نظام الملك الحسن بن
اسحاق في مدرسته ، وخزانتان للسمعانيين ، وخزانة
اخرى في المدرسة العميدية ، وخزانة لمجد الملك ، احد
الوزراء المتأخرين بها ، والخزائن الخاتونية في
مدرستها ، والضميرية في خانكاه هناك .

وكانت سهلة التناول ، لا يفارق منزلي منها مائتاً مجلد واكثر
بغير رهن ، تكون قيمتها مائتي دينار ، فكنت ارتع فيها واقتبس من
فوائدها ، وانساني حبها كل بلد والهاني عن الاهل والولد ، واكثر
فوائد هذا الكتاب وغيره ، مما جمعته ، فهو من تلك الخزائن»^(٧٢) .
كما عمل بعض الناس مكنتات عامة ، اوقفوها للعلم واهله ،
فقد أنشأ القاضي ابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥ م) في مدينة
نيسابور داراً للعلم ، وخزانة كتب ، ومساكن للغرباء الذين يطلبون
العلم واجبرئ لهم الارزاق ، ولم تكن كتب هذه المكتبة تعار
خارجها^(٧٣) .

هوامش القسم الاول

- ١ - محمد ، عبد الرضا كامل : تاريخ الحركة الفكرية العربية في جرجان بغداد ١٩٨٥ م ص ٥٥ .
- ٢ - كرسطنس ، ارثر : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٥٧ م ص ٨٥ - ٨٦ .
- ٣ - العلي ، صالح احمد : مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام . مجلة المجمع العلمي العراقي ٣١ / قسم الثالث ص ١٤ .
- ٤ - القرآن الكريم : سورة العلق الآية ١ - ٥ .
- ٥ - القرآن الكريم : البقرة الآية ١٦٤ .
- ٦ - القرآن الكريم : آل عمران الآية ١٩١ .
- ٧ - القرآن الكريم : سورة الزمر الآية ٩ .
- ٨ - القرآن الكريم : سورة المجادلة الآية ١١ .
- ٩ - القرآن الكريم : سورة الرحمن الآية ٤ .
- ١٠ - حديث شريف : محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف مطبعة بريل ليدن ١٩٦٢ . ٤ / ٣٣٢ . (معجم فئسك) .
- ١١ - الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري : يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م . بيروت لبنان ٤ / ٩٦ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٩٤ ، ٤٣٢ وغيرها . : بارتولد ، فاسيل فلاديمير فتش : تركستان من الفتح الاسلامي حتى الغزو المغولي . ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع الكويت ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م . ص ٣٧١ : مقز ، آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط ٤ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م . ١ / ١٦٠ .

١٢ - المقدسي ، البشاري ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبع في مطبعة برزل ، ليدن ١٩٠٦ م . اعلنت مطبعة الفن طبعه بالاوست بغداد . ص ٢٦٠ .

١٣ - المصدر نفسه ص ٣٢٣ ، ٢٦١ ، ٢٦١ ، ٢٩٤ ، على التوالي .

١٤ - المصدر نفسه ص ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٩١ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٥٤ .

١٥ - السبكي ، ابو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، و . محمود محمد الطناحي . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م . ٢ / ٢٢٥ متر : المصدر السابق ١ / ٣٢٢ .

١٦ - يارتولد : المصدر السابق ص ٦٧ - ٦٨ .

١٧ - الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف مصر ١٩٦١ م ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧ .

١٨ - الغزالي ، محمد : فقه السيرة مطبعة الشعب ص ١٦٢ .

١٩ - القاسبي ، نجاح : المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الاسلامي مجلة المؤرخ العربي العدد ١٩ ص ١٧٩ .

٢٠ - المقدسي : المصدر السابق ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٣٩ . اصفهان : مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن : شيراز : بلد عظيم مشهور معروف . يلقوت المصدر السابق ١ / ٢٠٦ ، ٣ / ٣٨٠ .

٢١ - ابن جعفر ، قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق د . محمد حسين الزبيدي وزارة الاعلام بغداد ١٩٨١ ص ٤٠٨ . سمرقند : هو قصبة الصفد ، وهي بلد بما وراء النهر . يلقوت : المصدر السابق ٣ / ٢٤٦ .

٢٢ - السهمي ، ابو القاسم حمزة بن يوسف : تاريخ جرجان ، حيدر آباد الدكن الهند ، ١٩٦٧ م . ص ١٠ .

٢٣ - المقدسي : المصدر السابق ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ . على التوالي .

وانشأ ابو علي بن سوار الكاتب ، احد رجال حاشية عضد الدولة ، دار كتب في احدى المدن على الخليج العربي ، وجعل فيها اجراء على من قصدها ، ولزم القراءة والنسخ فيها ، وكان فيها شيخ يدرس عليه الكلام على مذهب المعتزلة^(٧١) .

وكانت اعادة الكتب بين العلماء امراً متعارفاً عليه ، نظراً لندرة بعض هذه الكتب ، وهناك تقاليد واداب لاستعادة الكتب منها المحافظة على الكتاب ، واعادته بالسرعة الممكنة وشكر من اعار الكتاب «وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيراً» .
أيها المستعير مني كتاباً

ارض لي فيه بالنفسك ترضى^(٧٢) .

وبعد هذا العرض للعوامل المشجعة للحركة العلمية ومراكزها سوف نتطرق بشيء من الايجاز الى ابرز النشاطات في كل فرع من فروع المعرفة نظراً لسعة الموضوع ، وغزارة المادة العلمية المتوفرة عنه .
ففي مجال الحديث الشريف سنذكر صحيح مسلم ، وفي التاريخ نذكر كتاب تاريخ جرجان ، وهكذا في بقية العلوم الاخرى ، وليعذرنا القارئ الكريم ، عن اي تقصير في هذا المجال ، اذ ان كل علم يحتاج الى مؤلفات عديدة من اجل تناوله بشكل تام وما نذكره من العلماء هنا هم من العرب اما بالاصل من الذين استقروا في بلاد المشرق ، أو بالثقافة من الذين درسوا العربية وكتبوا فيها ، وهم من سكان البلاد المفتوحة .

ولغرض تناول العلوم التي انتشرت في بلاد المشرق الاسلامي سنقسمها على قسمين رئيسيين هما العلوم اللسانية ، والعلوم الصرفة - البحتة - ويندرج تحت كل منهما عدة علوم أو معارف .

- ٢٤ - المصدر نفسه ص ٣٣٩ .
- ٢٥ - ص ٣٢٨ : مؤنس ، حسين : المساجد ، مطابع الانباء الكويت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص ٣٥ ، ٣٨ .
- ٢٦ - المقدسي : المصدر السابق ص ٤٤٠ ، كما كانت بعض الدواوين وبيوت الاموال تحفظ في المساجد ، كديوان الخراج مثلاً .
- ٢٧ - السبكي : المصدر السابق ٢ / ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- ٢٨ - مؤنس : المصدر السابق ص ٣٨ .
- ٢٩ - متز : المصدر السابق ١ / ٣٤٢ .
- ٣٠ - القرآن الكريم : سورة الانفال الآية ٦٠ .
- ٣١ - ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي : كتاب الانساب تصحيح الشيخ عبد الرحمن المعلمي ، المطبعة العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند ط ١ ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م ، ٦ / ٦٩ .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري : لسان العرب مطابع لوستاتيسوماس ، القاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، ١٠ / ١٠٨ : ولزيد من المعلومات يراجع خليل سعيد : الربط الاسلامية رسالة مجلس تير مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٣ م .
- ٣٣ - البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر : كتاب فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ط ١ ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م بيروت لبنان . ص ١٧٥ : القليسي : المصدر السابق ص ١٨٠ .
- ٣٤ - ابو القاسم النصيبي : كتاب صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٧٩ م ص ٤٦٦ .
- ٣٥ - القليسي : المصدر السابق ص ١٨٠ .
- ٣٦ - الحسيني ، عبد المجيد هاشم : الامام البخاري محدثاً وفقهياً . الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة (د . ت) ص ٦٧ .

- ٣٧ - محمد : المصدر السابق ص ٧٤ .
- ٣٨ - السهمي : المصدر السابق ص ١٧٦ - ١٧٧ .
- ٣٩ - ص ٢٨١ .
- ٤٠ - المقدسي : المصدر السابق ص ٢٧٣ ، ٣٢٠ ، ٣٠٠ ، ٤١٢ ، ٤٩٣ .
- ٤١ - المصدر نفسه ص ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
- ٤٢ - المصدر نفسه ص ٢٩١ ، ٣٢٠ ، ٣٥٦ : ياقوت : المصدر السابق ٤ / ٢٤٥ -
- ٢٤٦ ، ٣٤٣ ، السمعاني : المصدر السابق ٣ / ٢٠٩ . ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين بن علي البغدادي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ط ١ حيدر آباد الدكن الهند ١٣٥٧ هـ . ٦ / ٧٧ : الصفي ، صلاح الدين خليل بن ايبك : الوافي بالوفيات ، مطبعة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ٩ / ٨٨ - ٨٩ .
- ٤٣ - غربال ، محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة القاهرة ١٩٦٥ ص ٨٨ - ٨٩ .
- ٤٤ - عبد الله ، جهاد عزت : نور العرب الحضاري في سمرقند اطروحة لمجستير بغداد ١٩٨٥ م ص ١٣٩ .
- ٤٥ - السمعاني : المصدر السابق ٥ / ٢٧ : ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي ابن ابي الكرم : اللباب في تهذيب الأنساب ، اعادت طبعة بالاولست مطبعة المثنى بغداد ١ / ٤١٥ .
- ٤٦ - عبد الله : المصدر السابق ص ١٣٩ .
- ٤٧ - المقدسي : المصدر السابق ص ٣٧٩ ، ٣٢٣ .
- ٤٨ - القابسي : المصدر السابق ص ١٧٧ .
- ٤٩ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : المقدمة ط ٣ ١٩٦٧ م بيروت ص ٥٣٩ .
- ٥٠ - القابسي : المصدر السابق ص ١٧٧ .
- ٥١ - ابن خلدون : المصدر السابق ص ٢٢٥ .

- ٥٢ - القابسي : المصدر السابق ص ١٧٧ - ١٧٨ .
- ٥٣ - نفس المصدر ص ١٧٨ .
- ٥٤ - المقدسي : المصدر السابق ص ٣٢٣ ، ٤٤٣ .
- ٥٥ - القابسي : المصدر السابق ص ١٧٨ - ١٧٩ .
- ٥٦ - ابو عثمان عمرو بن بحر : كتاب الحيوان ط ٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٩٦٥ م . ١ / ٥٥ .
- ٥٧ - المقدمة ص ٤٣٤ .
- ٥٨ - ص ٥٤١ .
- ٥٩ - منتصر ، عبد الحليم : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في مقدمة دار المعارف مصر ط ٥ ١٩٧٣ م ص ٦٩ . نقلاً عن نيكلسون .
- ٦٠ - المقدسي : المصدر السابق ص ٣٣٩ .
- ٦١ - نفس المصدر ص ٣٧٩ ، ٤٧٧ .
- ٦٢ - نفس المصدر ص ٣٢٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ .
- ٦٣ - ابن الاثير : المصدر السابق ١٠ / ١٤٥ ، ٩ / ٢٦٢ : السبكي : المصدر السابق ٣ / ١٦٧ - ١٧٣ : متر : المصدر السابق ١ / ٣٣٣ - ٣٣٤ .
- ٦٤ - ياقوت : كتاب ارشاد الأريب الى معرفة الأديب . د . س مرجليوث ط ٢ المطبعة الهندية مصر (د . ت) ٢ / ٣١٢ : متر : المصدر السابق ١ / ٣٣٥ .
- ٦٥ - المقدسي : المصدر السابق ص ٣١٥ ، ٣٩٠ .
- ٦٦ - معروف ، ناجي : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ص ٤ - ٥ : متر : المصدر السابق ١ / ٣٣٦ - ٣٣٧ .
- ٦٧ - ياقوت : ارشاد ٢ / ٣١٥ : الثعالبي : المصدر السابق ٣ / ١٩٧ : متر : المصدر السابق ١ / ٣٢٦ .
- ٦٨ - ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد الخازن : تجارب الامم ، مطبعة التمدن الصناعية مصر ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م . ٦ / ٢٢٤ - ٢٢٥ : متر : المصدر السابق ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .
- ٦٩ - متر : المصدر السابق ١ / ٣٢٧ ، نقلاً عن 37.Nv٧٠ 37. Nr. 335 Aggw 37 . Wittenfeld
- ٧٠ - نفس المصدر ١ / ٣٢٥ نقلاً عن مخطوط تاريخ اصفهان : لابي نعيم

ص ٥١ ب .

٧١ - المقدس : المصدر السابق ص ٤٤٩ ، ٤٥١ .

٧٢ - ياقوت : معجم البلدان ١١٤/٥ .

٧٣ - منز : المصدر السابق ٣٢٩/١ . نقلاً عن Wustenfeld , Aggw .

٧٤ - نفس المصدر ٣٢٩/١ .

٧٥ - ابن جماعة : تذكرة السامع ، تحقيق احمد عبد الغفور ط ٢ بيروت

١٩٦٧ م ص ٢٣٦ .

«القسم الثاني»

«العلوم اللسانية»

وتشمل مايلي

- ١ - العلوم الدينية .
- ٢ - علوم اللغة العربية
- ٣ - التاريخ
- ٤ - الجغرافيا
- ٥ - الفلسفة

١ - العلوم الدينية :-

وتشمل علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث الشريف ، وقد احتلت العلوم الدينية ، حيزاً كبيراً ، من الاهتمام لدى سكان المشرق الاسلامي ويرجع سبب هذا الى رغبة الناس ، في معرفة أمور دينهم لحاجتهم اليها ، وظهرت لدينا كتب كثيرة ، تناولت العلوم الدينية ، وقد وصف المقدسي اهل المشرق واهتمامهم بعلوم الدين فقال : «وهم اهل أدب ، وقد أخرج عدة من العلماء والكتبة ... وهم أصحاب حديث»^(١) .

وفي مجال علوم القرآن الكريم الفت عدة تفاسير للقرآن الكريم ، سنتناول منها كتاب التفسير الكبير للامام الرازي وهو ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي ، وكان يعرف بالامام ، واذا قالوا الامام من دون ذكر اسم لم يريدوا به غيره .

ولد في مدينة الري ، وتوفي بهراة سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ، وكان يعرف بابن خطيب الري ، تلقى العلم على عدد من علماء عصره ، فدرس علوم القرآن ، وعلوم الحديث والمنطق والفقه على مختلف الآراء ، وبرع في الطب والحكمة ، فضلاً عن كونه شاعراً ينظم الشعر الجيد باللغة العربية ، حتى عده اصحاب كل علم منهم عندما ذكروا اقرانهم^(٢) . وللфخر الرازي مصنفات عديدة جاوزت الـ ٦٧ مؤلفاً نذكر منها :

١ - كتاب التفسير الصغير

٢ - كتاب المحصول في علم اصول الفقه

٣ - كتاب المعالم في اصول الفقه

- ٤ - كتاب المطالب العالية في الحكمة
- ٥ - كتاب المعالم في اصول الدين
- ٦ - كتاب مباحث الوجود والعدم
- ٧ - كتاب القضاء والقدر
- ٨ - كتاب مصادرات اقليدس
- ٩ - كتاب في الهندسة
- ١٠ - كتاب مسائل الطب
- ١١ - كتاب الزبدة في علم الكلام
- ١٢ - كتاب الملخص في الفلسفة
- ١٣ - كتاب مؤاخذات على النحاة
- ١٤ - كتاب التفسير الكبير ، ويقع هذا التفسير في ٣٢ جزءاً ، وطريقة تفسيره للآية الكريمة ، انه يفسر الكلمة لغوياً ، ويذكر كل آية تتعلق بها ، أينما وردت في القرآن الكريم ، ففي سبيل المثال فسر قوله تعالى : «اياك نعبد واياك نستعين» فذكر عدة فوائد منها : العبادة عبارة عن فعل يؤتى به لغرض تعظيم الغير ، وهو مأخوذ من قولهم : طريق معبد اي مذل ، واعلم ان قولك اياك نعبد معناه لا اعبد احداً سواك ، والعبادة نهاية التعظيم ، وهي لاتليق الا بمن صدر عنه غاية الانعام ، واعظم وجوه الانعام هي الحياة ، وتوفير مستلزمات الحياة والعيش ، حتى يفصل في دقائق الامور ، حتى فسرت الآية السابقة باكثر من اثنتي عشرة صفحة .
- اما منهجه في التفسير ، فقد فسر القرآن الكريم ، بايات القرآن

الكريم نفسها ، حيثما وردت ، كما رد على اصحاب الفرق الاخرى .
واستعان بالاحاديث النبوية في تفسير الآيات ، وقد ابان في هذا
التفسير عن مقدرة كبيرة في استخدام المنطق وعلم الكلام في تفسير
القرآن الكريم^(٣) .

وفي مجال الحديث الشريف كان صحيح مسلم هو من بين
المدونات البارزة في الحديث ، ومؤلفه هو ابو الحسين مسلم بن
الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، وينتمي الى قبيلة بني
قشير ، احدى القبائل العربية ، وهو احد الائمة الحفاظ ، واحد
اعلام المحدثين ، رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر ، وسمع من
يحيى بن يحيى النيسابوري ، واحمد بن حنبل ، وعبد الله بن
مسلمة القعنبي وغيرهم . قدم بغداد اكثر من مرة وروى عنه اهلها ،
وكانت آخر زيارة له لمدينة بغداد هي في سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م ،
وروى عنه الترمذي .

وقد قال مسلم بن الحجاج عن صحيحه هذا : «قال محمد
الماسر جسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنف هذا المسند
الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة» ، وقال الحافظ ابو علي
النيسابوري «ماتحت اديم السماء ، اصبح من كتاب مسلم في علم
الحديث»^(٤) .

ولمسلم بن الحجاج كتب اخرى اهمها :

١ - المسند الكبير ، صنفه على ترتيب اسماء الرجال

٢ - الجامع الصحيح ، صنفه على ترتيب الابواب

٣ - كتاب العلل .

٤ - كتاب أوهام المحدثين

٥ - كتاب التمييز

٦ - كتاب من ليس له إلا رأي واحد .

٧ - كتاب طبقات التابعين .

٨ - كتاب المخضرمين .

ابتدأ مسلم بن الحجاج كتابه بمقدمة أوضح فيها أن شخصاً طلب منه القيام بتأليف هذا الصحيح ، ولربما يكون هذا الشخص عالماً أو والياً ، أو نحو ذلك ، وقد لبى طلبه ، وبين له أنه سيروي الأحاديث على الرواة الثقات فقط ، ولا يحتج بغيرهم ، ومن الذين توجد عليهم علامات طعن في رواية الأحاديث ، ووعد كذلك بعدم تكرار إيراد الحديث أكثر من مرة ، إلا للضرورة التي توجب إعادة بعضه ، أو إعادته كله فقال : «إلا أن يأتي موضع لا يستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى ، أو إسناد ، يقع إلى جانب إسناد ، لعله تكون هناك ، لأن المعنى الزائد في الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام ، فلا بد من إعادة الحديث»^(١) .

وقد قسم مسلم بن الحجاج صحيحه على ٤٦ كتاباً أبرزها

١ - كتاب الإيمان ، ٢ - كتاب الطهارة ، ٣ - كتاب الزكاة ، ٤ -

كتاب الصلاة ، ٥ - كتاب الصيام ، ٦ - كتاب الحج .

وقد قسم مسلم كل كتاب من هذه الكتب على عدد من الأبواب وذكر في كل باب منها الأحاديث النبوية الشريفة التي تخصه بإسناد دقيق صحيح .

ويعد صحيح مسلم أسهل تناولاً من صحيح البخاري ، إذ أنه

جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به ، جمع فيه طرقه التي ارتضاها ، فيسهل على الطالب النظر في وجوه واستثمارها ، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده فيه مسلم من طرقه بخلاف صحيح البخاري . وقد حدث مسلم بمدينة نيسابور وغيرها من المدن الأخرى وتوفي سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م ودفن بنصر آباد ظاهر نيسابور^(١) .
وهناك كتب عديدة وكثيرة جداً في العلوم الدينية ستذكر قسماً منها ، وهي إما مطبوعة أو مخطوطة أو مفقودة .

١ - سنن الترمذي : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي من بني سليم .

٢ - الفائق في غريب الحديث : للعلامة جابر الله محمود بن عمر الزمخشري «مطبوع»

٣ - سنن الدارمي : عبد الله بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي الدارمي .

٤ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم التميمي البستي «مطبوع»

٥ - جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير الطبري «مطبوع»

٦ - غريب الحديث : أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي

٧ - تفسير النسفي : للإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي . «مطبوع» .

٨ - سنن ابن ماجه : الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني «مطبوع»

٩ - معجم مفردات الفاظ القرآن : ابو القاسم الحسين بن محمد بن
المفضل الاصفهاني . «مطبوع»

١٠ - الرد على من قال بخلق القرآن : ابن قتيبة عبد الله بن مسلم
الدينوري .

١١ - درة التنزيل وغرة التأويل : ابو عبد الله محمد بن عبد الله
المعروف بالخطيب الاسكافي الاصبهاني «مطبوع» .

٢ - علوم اللغة العربية :

نتيجة لانتشار الدين الاسلامي في بلاد المشرق ، ودخول
اعداد كبيرة من سكانه في الاسلام ، اقتضت ضرورة الحال الى تعلم
اللغة العربية وآدابها ، كيف لا ، وهي لغة الدين والادارة والثقافة
والآداب .

وشرع سكان المشرق من مسلمين وغيرهم الى تعلم اللغة
العربية وآدابها ليتفقهوا في الدين ، وليعرفوا معاني القرآن الكريم
والحديث الشريف ، ولينخرطوا في الادارة ، اولينالوا مراكز علمية او
ادارية .

فازدهرت اللغة العربية ، وتعلمها اغلب سكان بلاد المشرق
وظهرت لدينا المؤلفات في مختلف العلوم باللغة العربية وظهرت لدينا
مؤلفات في علوم اللغة العربية نفسها ، من أدب ، وشعر ونقد
وبلاغة ، وانتشر الشعراء والادباء والعلماء في كل مكان يزودون
المكتبة العربية ، بما تجود به قرائحهم في مجالات اللغة وآدابها .

ومن بين الكتب المتعلقة باللغة العربية وآدابها كتاب «يتيمة
الدهر في محاسن اهل العصر» لابي منصور عبد الملك بن محمد بن

اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، ولد سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م .
وهو اديب مشهور ، وكاتب مبدع ، وباحث مشهور ، ولغوي
واخباري ، وقد سار على نهج ابيه في الاهتمام باللغة العربية
وعلمها .

ويقع الكتاب في اربعة اقسام تناول في القسم الاول محاسن
اهل الشام ومصر والموصل والمغرب ، والقسم الثاني تناول فيه
محاسن شعراء اهل العراق ، اما شعراء اهل المشرق فقد تناولهم في
القسمين الثالث والرابع من الكتاب .

ويهمنا من هذا الكتاب القسمان الثالث والرابع ، لتعلقهما
بالحركة العلمية بالمشرق الاسلامي ، ونظراً لكون الثعالبي اديباً
بارعاً فقد انتخب لمن التقى بهم من الشعراء والادباء والوزراء نتقاً من
شعرهم عبرت عن حركة علمية بليغة في المشرق ، فهو عندما يتناول
الشاعر أو الاديب يذكر منصبه ؛ او مكانته العلمية في بلده ، وربما
يتناشدان الاشعار . وقد التقى بعدد كبير من الشعراء الذين دون
لهم ، كما تكلم عن المجالس العلمية والمطارحات الشعرية ، ويذكر
ايضاً مؤلفات الشخص المترجم له ، ان كانت له مؤلفات . ويتكلم
عن قام بتدريس اللغة العربية وآدابها . واخيراً يضمن حديثه عن
لاشخاص يذكر نتف منتخبة عن اشعارهم ، بحيث أصبح هذا
الكتاب مرجعاً لايمكن الاستغناء عنه ، عند دراسة الشعراء والادب في
بلاد المشرق ، كما حفظ لنا مقطوعات شعرية ، لشعراء ضاعت
قصائدهم ، وتطرق في كتابه لاهوم الشعراء ومكانتهم لدى الامراء
والوزراء^(١) .

وللثعالبي عدد كبير من المؤلفات في اللغة العربية وآدابها ،
جاوزت الثلاثين مؤلفاً نذكر أهمها :

١ - احاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك
الاسلام .

٢ - كتاب الامثال «مطبوع

٣ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب «مطبوع»

٤ - فقه اللغة وسر العربية «مطبوع»

٥ - لطائف المعارف «مطبوع»

٦ - الاعجاز والايجاز «مطبوع»

٧ - مكارم الاخلاق «مطبوع»

٨ - التمثيل والمحاضرة «مطبوع»

كما كتب عدد من الأدباء واللغويين مدونات اخرى تخص اللغة
العربية وآدابها نذكر منهم :-

١ - ادب الكاتب :ابن قتيبة

«مطبوع»

٢ - كتاب المعارف : ابن قتيبة

«مطبوع»

٣ - مبادي اللغة : ابو عبد الله محمد بن عبد الله الاصفهاني

«مطبوع»

٤ - مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الشيرازي

«مطبوع»

٥ - الزهرة : ابوبكر محمد بن داؤد الاصبهاني

«مطبوع»

٦ - المحيط في اللغة : صاحب اسماعيل بن عباد

«مطبوع»

٧ - المحاسن والمساوي : ابراهيم بن محمد البيهقي .

فضلاً عن اعداد كثيرة جداً من المدونات في اللغة العربية وآدابها ، مما لا يتسع المجال في هذا الكتاب لذكرها ، اذ لربما جاوز تعدادها فقط اكثر من مجلد .

٣ - التاريخ :

ظهرت المدونات التاريخية في بلاد المشرق الاسلامي ، شأنها شأن أية منطقة أخرى ، فمنها كتب التاريخ العام التي ذكرت الحوادث التاريخية بشكل عام ، ومنها كتب التاريخ الخاص التي اختصت بالكتابة عن مدن معينة ، أو تناولت اقليماً معيناً . والطابع الغالب على تواريخ المدن هو ان تحتوي على مقدمة جغرافية ، مع الاشارة الى فتح المسلمين للمدينة ، ثم تشكل التراجم بقية مادة الكتاب ، وتتناول التراجم حياة الاشخاص المشهورين من أهل تلك المنطقة .

ومن هذه المدونات التاريخية كتاب «تاريخ جرجان» أو «كتاب معرفة علماء أهل جرجان وتواريخهم واخبارهم» ، ومن حل بها من العلماء ، وغيرهم من رواة الاخبار . وقد ألفه أبو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن عبد الله بن هشام ابن العاص بن وائل القرشي السهمي الجرجاني

الحافظ من أهل جرجان .

سمع بجرجان منذ حوالي سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م وهو سليل عائلة عربية علمية ، اشتهرت برواية الحديث النبوي الشريف ، وينقل عنهم السهمي في كتابه ، وقد تولى السهمي الخطابة والوعظ في جرجان ، ولربما كان هذا في أحد مساجدها الجامعة .

رحل من أجل طلب العلم الى عدة مدن في المشرق ، ثم دخل العراق والشام ومصر ، والحجاز فسمع بمكة المكرمة وبالبصرة والكوفة وبغداد وعكبرا والرقه ودمشق وعسقلان وتنيس وغيرها ، وتوفي على الأرجح سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م .

أما عن سبب تأليف هذا الكتاب فيحدثنا السهمي عن ذلك بعد أن يحمد الله سبحانه ، ويصلي على الرسول محمد (ص) فيقول : «أما بعد ، فاني لما رأيت كثيراً من البلدان تعصب أهلها ، واطهروا مفاخرها بدخول الصحابة (رض) بلادهم وكون الخلفاء والامراء ، وجماعة من العلماء عندهم ، حتى أرخوا لذلك تواريخ ، وصنفوا فيها تصانيف على مايلفهم ، ولم أر أحداً من مشايخنا رحمهم الله ، صنف في ذكر علماء أهل جرجان تصنيفاً ، أو ا.هـ لهم تاريخاً ، على توافر علمائها ، وتظاهر شيوخها وفخرها ، فاحببت أن اجمع في ذلك مجموعاً ، على قدر جهدي وطاقتي ، مع قلة بضاعتي ، وعرض لي جمعه ، حين تفانى العلماء ، الذين يوثق بعلمهم ، ويعتمد على معرفتهم ولم اتمكن من كتبهم ، فاستمد منها . اذ كان أهلها قد أضاعوها لقلة رغباتهم وفتور نياتهم ...» .

ويتناول الكتاب تسمية مدينة جرجان وفتحها في عهد الخليفة

عمر بن الخطاب (رض) بعد معركة نهاوند ، وأمن سويد بن مقرن (أخو النعمان بن مقرن المزني ، أهل جرجان واعطاهم عهداً لمرزبانهم رزبان صول ، وجرى الاتفاق على الصلح من دون الحرب ، ومما جاء في عهدهم : «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب سويد بن مقرن لمرزبان صول ، وأهل دهستان ، وسائر أهل جرجان ، بأن لكم الذمة ، وعلينا المنعة ، على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم ، على كل حال ، ومن استعين به فله جزاؤه في معونته ... ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم ... شهد سواد بن قطبة وهند بن عمرو ، وسماك بن مخزومة ، وعتيبة بن النحاس ، وكتب في سنة ثمان عشرة . ٦٢٩ م .

ثم يتناول بعد ذلك من دخل مدينة جرجان من الصحابة (رض) لكي تفتخر بهم مدينة جرجان على غيرها ، ومنهم أبو عبد الله الحسين ابن علي ، وعبد الله بن عمر ، وحذيفة بن اليمان ، وسعيد بن العاص وسويد بن مقرن . وعبد الله بن أبي أوفى ، وسواد بن قطبة ، ثم يذكر بعد ذلك من دخل جرجان من التابعين ، ومنهم أبو خالد يزيد بن المهلب ، الذي خطط المدينة وابتنى فيها أربعين مسجداً ، وبنى سور المدينة ، ثم يتكلم بعد ذلك عن نسب يزيد بن المهلب وأولاده ، وما رواه من الأحاديث عن رسول الله (ص) ، كما يتكلم عن عمال بني أمية على جرجان ، ويبدو أن ملك جرجان قد نقض الصلح ، فجاء يزيد ابن المهلب ، وقتل رزبان صول ، وأعاد فتح المدينة ، ثم يذكر أسماء المساجد التي بنيت في مدينة جرجان ، وأخيراً يتناول من دخل جرجان من الخلفاء العباسيين ، وهم هارون الرشيد والمأمون ، إذ دخلها

هارون الرشيد عندما اراد الذهاب للقضاء على حركة رافع بن الليث ،
ودخلها المأمون عندما اراد العودة الى بغداد .

وبعد هذه المقدمة يبدأ بترتيب التراجم على الحروف الابجدية
مبتدئاً بالالف ، وقد ترجم هذا الكتاب لـ (١١٩٤) شخصاً ، وعندما
يترجم لشخص ما ، فانه يذكر شيوخه الذين درس عليهم ، ثم يذكر
تلاميذهم ويذكر وظيفة الشخص او مهنته ، ففي سبيل المثال تضمنت
اول ترجمة لقاضي جرجان «احمد بن ابي طيبة عيسى بن سليمان بن
دينار الدارمي ، قاضي جرجان ، ولآه المأمون اياها» .

ولم يقتصر السهمي على ذكر اهل جرجان فقط ، بل ترجم لمن
سكن جرجان ، ومن هؤلاء «احمد بن يحيى بن ترك القومسي ، روى
عن محمد بن الصلت البصري ، روى عن عبد الرحمن بن
عبد المؤمن ، احمد بن ابي روح البغدادي ، سكن جرجان ، وحدث
بها» .

وتختلف التراجم في سعة المادة او قصرها بحسب اهمية
الشخص ، ومكانته العلمية ، فقد تكون سطراً او سطرين ، وقد
تتجاوز لعدة صفحات ، ولم يهتم السهمي بسني الولادة والوفاة الا
نادراً ، ربما ان هذه المادة لم تتوفر بين يديه لهذا نراه غالباً
لا يؤكدّها . لكنه يذكر في بعض الاحيان في اثناء الحديث عن بعض
الشخصيات يورد ذكر احاديث نبوية شريفة ، ولم يغفل السهمي في
كتابه تناول النساء ، فقد ورد ذكرهن حسب حروف المعجم ايضاً .
اما المصادر التي اعتمد عليها السهمي في تأليف كتابه فيبدو
انها كثيرة لكنها وردت اشارات صريحة من انه اعتمد بشكل رئيس

على جده وعمه اذ يقول : «قرأت في كتاب جدي ابراهيم بن موسى السهمي» و «وجدت في كتاب جدي ابراهيم بن موسى بخطه» و «وجدت في كتاب عمي ابي نصر اسهم بن ابراهيم ، بن موسى السهمي»^(٨) .

اما عن أهمية الكتاب ، فهو كتاب مهم وقيم ، اعتمد عليه كتاب التراجم من بعده مثل ابن مأكولا في كتاب الاكمال ، والذهبي في تذكرة الحفاظ ، وابن ابي الوفا في كتاب الجواهر الماضية في طبقات الحنفية . وهناك عدد من المدونات التاريخية الاخرى التي اختصت بتاريخ المدن ، أو اهتمت بالتاريخ العام ، وسنذكر اسماء واسماء مؤلفيها فقط نظراً لكثرتها وهي :-

- ١ - تاريخ هراة : للحافظ شكر بن محمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان السلمي الهروي^(٩) .
- ٢ - أمالي ائمة سمرقند : ابو الفضل محمد بن عمر بن موسى بن العباس الخالدي السعدي^(١٠) .
- ٣ - تاريخ مرو : ابو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي المروزي^(١١) .
- ٤ - تاريخ خوارزم : ابو الحسين محمد السهيلي الخوارزمي^(١٢) .
- ٥ - تحقيق مال الهند من مقولة : البيروني «مطبوع»
- ٦ - تاريخ خوارزم : صاحب الكافي^(١٣) .
- ٧ - تاريخ قزوين : ابو القاسم عبد الكريم بن محمد بن الفضل بن الحسن القزويني^(١٤) .
- ٨ - تاريخ بخارى : للنرخشي «مطبوع»

٤ - الجغرافيا :-

اهتم العرب بالجغرافيا والمعارف الجغرافية ، وعندما جاء الدين الاسلامي ، وتوسعت رقعة الدولة الاسلامية ، زاد الاهتمام بها ، فلمعرفة موقع المدينة أو القرية ، يقتضي الامام بالجغرافية لتحديد حدودها ، ولتحديد القبلة فيها ، وكذلك يقتضي معرفة الطرق المؤدية الى الاقاليم والمدن ، والمسافات التي بينها ، ليعرف المسافر ، ما يحتاجه في طريقه ، من وسائل الدلالة وما يتزود به من ماء وطعام ، ومن يتتبع كتب الجغرافية يجد مصداق هذا القول ، اذ حددوا المسافات بين المناطق بالمراحل أو الفراسخ .

والدولة تكون بحاجة الى معرفة الطرق قبل الافراد ، لان ادارتها تعتمد على هذه الطرق التي ربما يسلكها الجيش ، فلا يمكن أن تسير حملة عسكرية من دون معرفة جيدة ودقيقة بالطريق ، كما يقتضي الاهتمام بالطرق ، الاهتمام بطريق البريد ، ومنازله ومحطاته ، لكي تنقل الاخبار والاوامر والتوجيهات بسرعة من مركز الدولة الاسلامية واليها ويتطلب فرض الضرائب ، معرفة المحاصيل الموجودة في الاقليم ، لكي تفرض عليها الضريبة ومقدارها . وطريقة فتح المدينة هل تمت صلحاً أو حرباً .

وتقتضي الرحلة الى بيت الله الحرام - رحلة الحج - والرحلة في طلب العلم ، معرفة الطرق التي ستسلكها قافلة الحج ، أو القافلة التجارية ، ويتطلب الامر كذلك معرفة عادات الشعوب وتقاليدهم واديانهم ، لكي يتعرف عليها المسلمون .

ولهذا نجد ان الجغرافيا قد تقدمت بشكل كبير لدى العرب

المسلمين ، وظهرت لدينا المدونات الجغرافية والمعاجم التي تُعرف
بالمناطق والاقاليم ، وأهم ما يميزها عن غيرها من مبان عظيمة
وقصور ، ومحاصيل زراعية ، وغير ذلك ، وكان نصيب بلاد المشرق
الاسلامي في هذا الجانب جيداً ، وبخاصة في مجال الادب
الجغرافي^(١) ، وقد وصلتنا اعداد كبيرة من الكتب الجغرافية ، التي
اسهم بها علماء المشرق الاسلامي ومنهم :-

ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري ، مؤلف «كتاب
المسالك والممالك» وقد ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري
وتوفي بعد سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م او سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م .
ومنهجه في التأليف واضح ، ويستند الى اسس علمية اولها المشاهدة
والوصف وفق ما يراه ، وثانيهما تحري الدقة جهد الطاقة ، وثالثها
سماع الاخبار والاقتصاد في روايتها ، واكثر ملاحظاته جاءت عن
طريق المشاهدة ، كما اعتمد على المدونات الجغرافية التي سبقته في
هذا الخصوص ، ويدل على هذا انه يتحدث عن بعض الاخبار التي
شاهدها مثل حريق سمرقند «فوقعت فتنة بسمرقند في أيام مقامي
بها ، واحرق الباب ، وذهبت الكتابة ، واعاد ذلك الباب ابو المظفر بن
لقمان بن نصر بن احمد بن اسد ، كما كان من حديد ، من غير تلك
الكتابة» .

وقسم الاصطخري البلاد الاسلامية على عشرين اقليماً
ابتدأها بديار العرب ، وانتهى ببلاد ما وراء النهر ، واذا تكلم عن
منطقة ، فيبدأ بتحديد ما فيها ، ثم يذكر اهم المدن الموجودة فيها ، ثم
يصف انهارها ، ومحاصيلها الزراعية والمسافات بينها ، وطريقة

بنائها ، والمواد الداخلة في البناء ، وعند تحدّثه عن المدن يذكر عدد المناير الموجودة بها . ويتحدّث عن معتقداتهم ، ويتكلّم عن الخراج والعشور والاحماس ، وغلة دار الضرب والمراسد وغيرها فضلاً عن تناوله لبعض الحوادث التاريخية مثل قيام الامارة الصفارية في سجستان^(١٦) .

وهناك عدد من الكتب الجغرافية نذكر منها :-

- ١ - كتاب صورة الارض : ابو جعفر محمد بن موسى الخوازمي «مطبوع»
- ٢ - كتاب الامكنة والمياه والجبال : محمود بن عمر الزمخشري . «مطبوع»
- ٣ - مختصر كتاب البلدان : ابوبكر احمد بن ابراهيم الهمداني ابن الفقيه . «مطبوع»
- ٤ - رحلة السيرافي : ابوزيد الحسن السيرافي «مطبوع»
- ٥ - رسالة في البحار والمياه والجبال : احمد بن محمد بن الطيب السرخسي
- ٦ - عجائب الهند : بزرك بن شهریار «مطبوع»
- ٧ - الاعلاق النفيسة : ابن رسته «مطبوع»

- ٨ - المسالك والممالك : الجيهاني
«مطبوع»
٩ - رحلة ابن فضلان : ابن فضلان
«مطبوع»
١٠ - وصف الطريق البري الى الصين : تميم بن بحر المطوعي .
٥ - الفلسفة :

هي خلاصة الفكر البشري الساعي وراء الكمال ، وزبدة
العقول الثاقبة المتشوقة الى ادراك الحقيقة ، نشأة منذ نشأ
الانسان^(١٧) .

وعندما ظهر الدين الاسلامي وانتشر ، برزت الحاجة الى
الفلسفة والمنطق ، من أجل الدفاع عن العقيدة الاسلامية ، ولناقشة
اصحاب الديانات الاخرى ، وتبينت الحاجة الى الفلسفة بدرجة
كبيرة ، عندما ظهرت الفرق الاسلامية ، واخذت كل فرقة تدعم
اراءها بالفلسفة .

وظهر لدينا فلاسفة في بلاد المشرق نذكر منهم : ابو حامد
محمد ابن محمد الغزالي . ولد سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م ، ودرس
العلوم في بلده ، ثم رحل في طلب العلم الى نيسابور ثم تولى ادارة
المدرسة النظامية ، توجه بعدها الى الحجاز لاداء فريضة الحج ، وفي
طريق العودة القى دروساً في جوامع دمشق والقدس والاسكندرية ،
ثم رجع الى المشرق ، ليتفرغ للبحث والتأليف ثم عاد الى نيسابور ،
وتولى ادارة مدرستها النظامية ، ثم رجع الى مدينة طوس ، وقضى
ايامه فيها ، حيث أنشأ رباطاً للصوفية ، حتى توفي سنة ٥٠٥ هـ /

١١١١ م .

ومن مؤلفاته احياء علوم الدين ، وقسمه على اربعة اقسام ،
القسم الاول في الشعائر والاحتفالات ، والثاني في القوانين الخاصة
باحوال الحياة الدنيوية ، والثالث فيما يهلك ، والرابع فيما ينقذ^(١٨) .
ومن مؤلفاته الاخرى كتاب ايها الولد ، المنقذ من الضلال ،
تهافت الفلاسفة ، مقاصد الفلاسفة .

ومن المؤلفات الفلسفية التي ظهرت في بلاد المشرق نذكر منا :

١ - النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية : ابن سينا

«مطبوع»

٢ - اثبات النبوءات : ابن سينا

«مطبوع»

٣ - الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد : امام الحرمين

الجويني

«مطبوع»

٤ - رسائل فلسفية : الرازي

«مطبوع»

٥ - كتاب العلم الالهي : الرازي

«مطبوع»

٦ - القول في الهيولي : الرازي

«مطبوع»

٧ - القول في الزمان والمكان : الرازي

«مطبوع»

الرازي

«مطبوع»

ابن سينا

«مطبوع»

الرازي

«مطبوع» .

٨ - كتاب السيرة الفلسفية :

٩ - كتاب الحدود :

١٠ - مقالة فيما بعد الطبيعة :

«هوامش العلوم اللسانية» القسم الثاني

- ١ - المقدسي : المصدر السابق ص ٣١٨ .
- ٢ - الفخر الرازي : التفسير الكبير . ط ٢ . دار الكتب العلمية طهران المقدمة ص
ح - د ن ، ن
- ٣ - المصدر نفسه ١ / ص ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٤٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢ / ص ٥ .
- ٤ - مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري : صحيح مسلم
منشورات دار الاطلاق الجديدة لبنان ٨ / ٢٥٢
- ٥ - المصدر نفسه ١ / ٣ .
- ٦ - المصدر نفسه ٨ / ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- ٧ - الثعالبي : المصدر السابق ٣ / ٩٣ ، ٤ / ١٠١ ، ٤ / ٢٤٨ ، ٣ / ١٠٣ ،
٣ / ١٠٩ ، ٤ / ٩٥ ، ٤ / ١٢٩ ، ٤ / ١٣٦ ، ٤ / ٢٤٨ ، ٤ / ٣٩٢ ، ٤ / ٣٩٧ ،
٤ / ١٣٤ ، ٤ / ١٥٠ ، ٤ / ١٩٤ ، ٤ / ٢٥٧ ، ٤ / ٣٤٥ ، ٤ / ٣٨٤ ، ٣ / ٥٣ .
- ٨ - السهمي ، حمزة بن يوسف : تاريخ جرجان . المطبعة العثمانية ، حيدر آباد
الدكن الهند ١٩٦٧ م . المقدمة ص ز ، ص ، ي ، ص ٣ - ٤ ، ٤ - ٦ ،
٧ - ١٠ ، ١٣ - ٢١ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٢٩ - ٣٢ ، ٥٨٧ - ٥٨٨ ، ٣٥ ، ٤٦ ،
٦٥ ، ٨١ .
- ٩ - الصفي : المصدر السابق ٥ / ٦٧ .
- ١٠ - ابن ابي الوفا : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، المطبعة العثمانية /
حيدر آباد الدكن ، الهند ط ١٣٨١ - ص ١٠٤ .
- ١١ - ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر : وفيات
الاعيان وانباء ابناء الزمان تحقيق د . احسان عباس دار صادر بيروت لبنان
٣ / ٢١٠ : الصفي : المصدر السابق ٥ / ٧
- ١٢ - الصفي : المصدر السابق ٨ / ١٤٧ .
- ١٣ - السبكي : المصدر السابق ٤ / ١١٨ .
- ١٤ - السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين
والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى الجبلي الحلبي
وشركة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ٢ / ١٠٣ .

- ١٥ - كراتشكوفسكي ، الغناطيوس يوليافنوفتش : تاريخ الادب الجغرافي العربي ،
ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٦١ م .
ص ١٧ - ٢١ .
- ١٦ - الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد ، المسالك والممالك
تحقيق د . محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مطبعة دار
القلم القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ . ص المقدمة ص ١٠ . ١٦٠ . ٥٣ . ٧٨ .
٧٠ . ٨٤ . ٩٤ - ٩٥ ، ١٧٥ ، ١٤١ - ١٤٢ .
- ١٧ - الشيال ، عبده دراست في تاريخ الفلسفة الاسلامية ط ٤ دار صادر بيروت
١٩٧٦ م ص ٥ .
- ١٨ - جمعة ، محمد لطفي : تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب (د . ت)
ص ٦٧ .

«القسم الثالث»

«العلوم العقلية»

شهدت منطقة المشرق الاسلامي نشاطاً علمياً متميزاً ، لا يقل في اهميته عن النشاط في العلوم اللسانية ، فتقدمت مختلف العلوم وازدهرت وترعرع العلماء ، ودرجوا في ظل الدولة العربية الاسلامية وبرعوا في العلوم التي تخصصوا بها ، ونبدا العلوم العقلية بعلم الطب والصيدلة .

١ - الطب والصيدلة :-

تقدمت الدراسات الطبية في بلاد المشرق شأنها شأن غيرها من الاقاليم التي اهتمت بالطب وبدراسته ، نتيجة للحاجة الى معالجة الامراض والشفاء منها ، وقد وجد الاطباء كل الرعاية والتشجيع من قبل الحكام بشكل خاص ، وبقية الناس من جهة اخرى . وظهر لدينا عدد كبير من الاطباء والمؤلفات الطبية في بلاد المشرق الاسلامي ، ويقف في مقدمة هؤلاء الاطباء ، الطبيب المشهور ابو بكر زكرياء بن محمد الرازي (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) ، ولد في مدينة الري ، ودرس علوماً علوم عديدة ، ولكنه في فترة متقدمة من عمره «درس الطب ونبغ فيه ، حيث اقبل على دراسة الكتب الطبية ، واخذ يقرأها قراءة عميقة حتى سبر اغوارها ، وتمكن منها ، ومارس مهنة الطب بكل ذكاء ، وقابلية واتقان ، وبلغ من النجاح اوجه ، وصار امام وقته في علم الطب»^(١) .

وقد ذكره الاقدمون واشادوا به فقال عنه ابن النديم «أوجد دهره وفريد عصره ، قد جمع المعرفة بعلوم القدماء ولاسيما الطب»^(٢) وذكره صاعد الاندلسي : «طبيب المسلمين غير مدافع فيه»^(٣) . أما ابن ابي اصيبعة فقد اطلق عليه لقب «جالينوس العرب»^(٤) .

وبعد ان تقدم الرازي في علم الطب ، رجع الى مدينة الري ، اذ عين رئيساً للمستشفى فيها ، ثم استدعاه عضد الدولة البويهى الى بغداد ، ليختار له موقع المستشفى الجديد ، فقام الرازي بتعليق قطعتي لحم في كل من جانبي بغداد ، وعد الرازي مكان القطعة التي لم يتغير طعم اللحم فيها او ينتن بسرعة هي المكان الملائم لانشاء المستشفى ، ثم عينه عضد الدولة مع اثنين من الاطباء مشرفين على المستشفى العضدي^(١) .

وكان الرازي كريماً مفضلاً باراً ، ومحسناً الى الفقراء ، يعطيهم الادوية مجاناً ، وله اقوال مشهورة في الطب منها : « ان استطاع الحكيم ان يعالج بالاغذية من دون الادوية ، فقد وافق السعادة » ، وقد اعتمد الرازي على التجربة ، ومتابعة تاريخ المرض عند الانسان لكي يتمكن من معالجته بصورة صحيحة^(٢) .

ومن مؤلفات الرازي الطبية :-

- ١ - كتاب الحاوي في الطب : ويقع في عشرة اجزاء ، تناول في كل جزء منه الامراض التي تصيب كل جزء من اجزاء الانسان ، فمثلاً تناول في الجزء الاول من الرأس والامراض التي تصيبه ، وقسمه على ابواب ، وقسم الابواب على عدد من المقالات ، وهكذا في بقية الاجزاء ، ويعد الكتاب من اهم كتب الرازي الطبية على الاطلاق ، حيث ترجم الى عدة لغات في اوربا ، واعتمد كتاباً منهجياً يدرس في جامعات اوربا وكان احد الكتب التسعة التي تتكون منها مكتبة باريس الطبية ، سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م . وعندما اراد لويس الحادي

عشر ، استنساخه اضطر الى دفع مبلغ من الذهب والفضة
مقابل اعارته له^(٧) .

ومن مؤلفاته الطبية الاخرى :-

- ١ - المرشد
- ٢ - محنة الطبيب
- ٣ - كتاب المنصوري في الطب
- ٤ - رسالة في الجدري والحصبة
- ٥ - كتاب الحصى في الكلئ والمثانة
- ٦ - كتاب دفع مضار الاغذية
- ٧ - كتاب من لا يحضره طبيب
- ٨ - كتاب براء الساعة
- ٩ - كتاب الفاخر في الطب
- ١٠ - كتاب الطب الملوكي^(٨) .

ومن المدونات الطبية المشهورة في بلاد المشرق نذكر

منها :-

- ١ - كتاب الملكي او كامل الصناعة : علي بن العباس
- ٢ - القانون في الطب : ابن سينا
- ٣ - المدخل الى صناعة الطب : احمد بن الخطيب السرخسي
- ٤ - مقالة في البهق والنمش والكلف : احمد بن الخطيب السرخسي .

أما في مجال الصيدلة ، فقد برع العرب والمسلمون في
بلاد المشرق الاسلامي ، وعدت مكملة للطب ، اذ لافائدة للطب

من دون الوصفات الطبية ، التي تستخدم لمعالجة الامراض المختلفة ، وكان الطبيب في أغلب الاحيان هو الذي يحضر الادوية ، وفي احيان اخرى يصفها للمرضى ، فيذهبون لشرائها من اماكن بيع الادوية سواء عند الصيادلة او عند العطارين .

وادخل العرب استخدام النباتات بشكل واسع في مجال الطب ، واستوردوا النباتات والاعشاب ، من مناطق مختلفة من العالم ، بعد ان عرفوا خصائصها الطبية واكتشفوها ، ومنها ، الكافور الصندل ، الراوند ، المسك ، التمر هندي ، الحنظل ، جوز الطيب ، الشاي ، الدارصيني ، كما اخترعوا الكحول والمستحلبات والخلاصات العطرية ، واستخدم الرازي لأول مرة الزئبق في تركيب المراهم ، وجرب مفعوله على القردة ، واستخدم العرب القهوة لعلاج القلب والزحار واللوذتين ، وخفف العرب من شدة مذاق بعض الادوية ، باضافة الليمون او عصير البرتقال او السكر اليها . وادخل العرب الصيادلة الى امتحان عام وشامل ، واخضعوهم لرقابة المحتسب ، منعاً للفش في الادوية^(١) .

وكانت اغلب الكتب الطبية تحتوي على وصفات وادوية لمعالجة المرضى ، ولورجعنا الى كتب الطبيب الرازي مثلاً او غيرها لوجدنا فيها الوصفات الطبية مثل كتاب «برء الساعة» الذي ألفه الرازي للوزير ابي القاسم بن عبد الله - وزير الخليفة العباسي المكتفي بالله - حيث ذكر فيه جميع الامراض التي يمكن شفاؤها في ساعة واحدة ، مع بيان دواء كل مرض

من هذه الامراض مثل الصداع ، الزكام ، الرمد ، وجع القلب ، عرق النسا ، وجع الاسنان وغيرها من الامراض الاخرى .

ومن المدونات المشهورة في علم الصيدلة نذكر :-

- ١ - كتاب الاسباب والعلامات : نجيب بن عمر السمرقندي .
- ٢ - كتاب الاقرباذين : نجيب بن عمر السمرقندي
- ٣ - كتاب منافع الاغذية : للرازي^(١٠).

٢ - الرياضيات :-

تشتمل العلوم الرياضية على علم الحساب وعلم الهندسة والجبر والمثلثات واللوغاريتمات ، وشهدت هذه العلوم تقدماً ملموساً على يد العلماء العرب ، اذ عملوا على تطويرها لتلائم حاجاتهم المختلفة .

ففي علم الحساب نجد ان العرب طوروه وترجموا كتاب السند هند ، من اللغة الهندية ، حيث استفادوا من نظام الارقام فيه بالدرجة الاساس ، وادخل العرب الصفر في حساباتهم الرياضية ، ومنهم من انتقل استخدام الصفر الى اوربا ، ويعد محمد بن موسى الخوارزمي ، اول من اوضح الارقام العربية حسب مكانتها من العدد ، وخالفهم في طريقة الجمع والطرح ، اذ بدأ من الشمال الى اليمين بعكس الهنود ، اما في الضرب فقد عدل الطريقة الهندية ، لكي تكون ملائمة لاتباعها كتابة ، حيث يضع كل حاصل ضرب جزئي فوق الرقم المقابل في المضروب ، ولم يطمس الارقام كما يفعل الهنود بل كان يكتفي بشطبها . وقام ابن سينا باستعمال هذه الارقام مع

طريقة المنازل العشرية^(١١) .

ومن أشهر العلماء في علم الحساب :-

أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس
البوزجاني ولد في بوزجان سنة ٢٢٨ هـ / ٩٢٩ م وتوفي
سنة ٢٨٨ هـ / ٩٨٨ م وانتقل إلى العراق سنة ٢٤٨ هـ / ٩٥٩ م
وكتب عدة كتب في الحساب منها : «كتاب ما يحتاج إليه العمال
والكتاب من صناعة الحساب» حيث قسمه على سبعة منازل ، وكل
منزلة سبعة أبواب ، المنزل الأول في النسبة ، والمنزلة الثانية في
الضرب والقسمة ، والمنزلة الثالثة في أعمال المساحات ، والمنزلة
الرابعة في أعمال الخراج ، والمنزلة الخامسة في أعمال المقاسمات ،
والمنزلة السادسة في الصروف ، والمنزلة السابعة في معاملات
التجار^(١٢) .

ومن المؤلفات الأخرى في علم الحساب نذكر :-

- ١ - كتاب الجامع في الحساب : أبو يوسف يعقوب بن محمد الرازي
- ٢ - كتاب التخت : أبو يوسف يعقوب بن محمد الرازي
- ٣ - كتاب حساب الخطائين : أبو يوسف يعقوب بن محمد الرازي
- ٤ - كتاب الثلاثين مسألة الغريبة : أبو يوسف يعقوب بن محمد
الرازي

- ٥ - كتاب البحث في حساب الهند : أبو حنيفة الدينوري
- ٦ - كتاب الجمع والتفريق : أبو حنيفة الدينوري
- ٧ - كتاب المقنع في الحساب الهندسي : أبو الحسن علي بن أحمد
- ٨ - الجامع في الحساب : الاصطخري الحاسب

٩ - رسالة عربية في الحساب : موسى بن محمد بن محمود

١٠ - كتاب كيفية رسوم الهند في تعلم الحساب : البيروني^(١٧) .

أما علم الجبر فقد تطور أيضاً على يد العلماء العرب والمسلمين في بلاد المشرق الاسلامي ، وفي غيرها من المناطق ، اذ عرفت اصول علم الجبر ، لدى اليونانيين ، لكن الجبر لم يصبح علماً الا على يد العرب ، وعن طريق العرب انتقلت لفظة الجبر الى اللغات الاخرى .

ونتيجة لتقدم الجبر عند العرب ، فقد ساعد على حل الكثير من المعضلات الرياضية ، فحلوا المعادلات التكعيبية بوساطة قطع المخروط ، وتوصلوا الى حل بعض المسائل التي يؤدي حلها الى معادلات تكعيبية ، كما حلوا معادلات من الدرجة الرابعة ، واستعانوا بالهندسة كوسيلة لحل بعض مسائل الجبر^(١٨) .

ومن أشهر العلماء في علم الجبر محمد بن موسى الخوارزمي حيث ألف «كتاب الجبر والمقابلة» وتطرق فيه الى حل المسائل الجبرية والمعادلات ، والمعاملات ، والمساحات وغيرها ، وقد ظل هذا الكتاب من المراجع المهمة في دراسة الجبر في الجامعات الاوربية حتى القرن السادس عشر^(١٩) .

ومن المؤلفات الاخرى في علم الجبر فهي :-

١ - كتاب الجبر والمقابلة : ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري .

٢ - كتاب الارثماطيق في الأعداد والجبر والمقابلة :

ابو العباس احمد بن محمد ابن مروان السرخسي .

٣ - كتاب تفسير كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة : ابو الوفاء

البوزجاني .

- ٤ - كتاب تفسير كتاب ديوفنطس في الجبر : ابو الوفاء البوزجاني
٥ - كتاب تفسير كتاب ايرخس في الجبر : ابو الوفاء البوزجاني
٦ - كتاب الظفر في الجبر والمقابلة : نصير الدين الطوسي ^(١١) .
اما عن النشاط العلمي في مجال علم الهندسة ، فقد برز العرب
فيه ، شأنهم في العلوم الاخرى ، لحاجتهم اليه في بناء المدن والاسوار
والجوامع ، وزخرفتها وصنع النافورات وتوزيع مياه الري .
ومن أشهر العلماء في الهندسة أبو الوفاء محمد بن محمد
البوزجاني ، الذي ألف «كتاب في الاعمال الهندسية» وقسمه على ثلاثة
عشر باباً .

ومن المؤلفات الاخرى في علم الهندسة نذكر

- ١ - كتاب فيما يحتاج اليه الصناع من اعمال الهندسة : البوزجاني
٢ - كتاب استخراج الاوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني فيها :

البیروني

- ٣ - كتاب الطرق السائرة في معرفة اوتار الدائرة : البیروني
٤ - كتاب مختصر اقليدس : ابن سينا
٥ - كتاب الاستيعاب في تسطیح الدائرة : البیروني
٦ - كتاب أشكال التأسيس في الهندسة : شمس الدين محمد بن
اشرف السمرقندي .

- ٧ - شرح كتاب أشكال التأسيس في الهندسة : قاضي زاده
الرومي .

- ٨ - كتاب في نسبة القطر المحيط : غياث الدين جمشيد بن
مسعود الكاشي ^(١٢) .

كما برع العرب في علم المثلثات ، ويعرف هذا العلم أيضاً بعلم الانساب ، وذلك لاستناده الى الالوجه المختلفة الناشئة من النسبة بين اضلاع المثلث ، ويعود الفضل ، في جعل المثلثات علماً له قوانينه الخاصة به ، الى العرب ، حيث فصلوه عن علم الفلك ، والعرب اول من استخدم الجيب ، والمماس ، والظل تمام ، وتوصل العرب الى استخراج القواعد المتعلقة بالمثلثات الكروية القائمة الزاوية ، وكذلك المثلثات الكروية المائلة الزاوية ، واوجدوا الجداول الرياضية للجيب والمماس والقاطع وتمامه^(١٨) .

واشهر من ظهر من العلماء العرب والمسلمين في علم المثلثات هو ابو الوفاء البوزجاني ، اذ ابتكر طريقة لانشاء جداول للجيب في المثلثات المستوية ، واعطى نصف الدرجة صحيحاً لثمانى منازل عشرية ، ووضع جداول لنسبة الظل ، واستعمل القاطع والقاطع تمام ، كما استعاض عن نظرية منالوس بعلاقات بين النسب الثلثية^(١٩) .

ومن المدونات الاخرى في علم المثلثات هي :-

- ١ - الشكل القطاع : نصير الدين الطوسي^(٢٠) . وقد ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات هي اللاتينية والفرنسية والانكليزية^(٢١) .
- أما عن نشاط العرب في مجال اللوغاريتمات ، فقد اسهموا فيه ، واستخدموا هذا العلم في حل وتبسيط الحسابات المعقدة في العلوم الطبيعية والهندسية والرياضية .
- واستخدم العرب اللوغاريتمات في حل المسائل الآتية :-
- ١ - استخدام عمليتي الجمع والطرح بدلاً من عمليتي الضرب

والقسمة في حل المسائل الرياضية ذات الاعداد الكبيرة .
٢ - معرفة الصلة بين حدود المتواليات الهندسية وحدود المتواليات
العددية .

ومن العلماء البارزين في اللوغاريتمات أبو الحسن علي بن أحمد
النسوي (ت ٤٢١ هـ / ١٠٢٠ م) وله كتاب المقنع في الحساب
الهندي، وما يدل على نبوغ النسوي ان نصير الدين الطوسي ، كان
يلقبه بالاستاذ ، تقديراً لمكانته العلمية^(٢٢) .

٣ - علم الفلك :-

اهتم العرب بعلم الفلك نظراً لحاجتهم اليه في اوقات الصلاة
وتحديد القبلة ، ومعرفة اوقات الصلاة ، ومراقبة شهر رمضان ،
وايام الاعياد ، ولم يختلف اهتمام سكان المشرق الاسلامي ، عن
غيره من المناطق ، اذ اهتموا بعلم الفلك ، ورصدوا النجوم
والكواكب ، ووضعوا المؤلفات الفلكية .

وللعرب فضل كبير في تطوير علم الفلك ، وجعلوه علماً رياضياً
مستنداً الى الارصاد والهندسة والرياضيات ، وامتحنوا ما توصل
اليه من سبقهم ودققوه ، وتوصلوا الى نتائج جديدة ، وخلصوا علم
الفلك مما لحق به من خرافات
وتنجيم^(٢٣) .

وابتنى العرب والمسلمون المراصد ، ففي نيسابور بني مرصد
ملك شاه ، وبني اولغ بيك مرصداً في سمرقند ، وبني رشيد الدين
الطوسي مرصداً في مدينة مراغة^(٢٤) .

ومن العلماء المشهورين في علم الفلك ، ابو الوفاء محمد بن

يحيى البوزجاني ، وهو أحد أعضاء المرصد الذي أنشأه شرف الدولة في «سرايه» ، ومن مؤلفاته في علم الفلك «كتاب الكامل في حركات النجوم» . ويتألف من ثلاثة مقالات تناولت المقالة الأولى : الامور التي تنبغي ان تعلم قبل حركات الكواكب ، أما المقالة الثانية فعن حركات الكواكب ، والمقالة الثالثة في الامور التي تعرض لحركة الكواكب . وله كتب اخرى في علم الفلك منها :

١ - كتاب معرفة الدائرة من الفلك

٢ - كتاب زيج الواضح

٣ - كتاب العمل بالجدول الستيني^(٣٠) .

ومن المدونات العلمية في علم الفلك نذكر :-

١ - اصول الفلك : ابو العباس احمد بن محمد بن كثير الفرغاني .

٢ - كتاب في الاصططلاب : ابو العباس احمد بن كثير الفرغاني

٣ - جوامع علم النجوم والحركات السماوية : ابو العباس احمد بن

محمد بن كثير الفرغاني .

٤ - السندهند الصغير : محمد بن موسى الخوارزمي

٥ - كتاب الزيج الكبير : ابو العباس الفضل بن حاتم النيريري

٦ - كتاب احداث الجو : ابو العباس الفضل بن حاتم النيريري ،

الفه للخليفة العباسي المعتضد بالله .

٧ - القانون المسعودي في الهيئة والنجوم : البيروني .

٨ - كتاب الكواكب الثابتة : ابو الحسن عبد الرحمن بن عبد

بن عمر الرازي .

٩ - كتاب صور الكواكب : ابو الحسن عبد الرحمن بن عبد

بن عمر الرازي

١٠ - كتاب الارصاد الفلكية : ابن سينا^(٣) .

٣ - علم الكيمياء :

عرف ابن خلدون الكيمياء بانها «علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة ، ويشرح العمل الذي يوصل الى ذلك»^(٣) . وقد اهتم العرب بالكيمياء العملية اكثر من اهتمامهم بالكيمياء النظرية ، لحاجتهم المباشرة اليها في حياتهم اليومية . لكثرة استخدامها لديهم في الصناعة وصبغ المنسوجات ، وديغ الجلود ، وتحضير العطور والادوية ، وكذلك صنع ادوات الزينة ، كما اهتم العرب بتحقيق صحة الفروض والتجارب عن طريق التجربة والاختبار ، فلم يقبلوا اي شيء من دون تجربة ، وبإدخال التجربة الى الكيمياء ، يكون العرب قد حققوا تقدماً علمياً ملموساً في مجال الكيمياء ، وابتعدوا الكيمياء عن السرية والغموض والرمزية «واوجدوا للكيمياء منهجاً استقرائياً سليماً يعتمد على الملاحظة الحسية والتجربة العملية ، فاستخدموا الآلات والموازين والمكاييل وغيرها لغرض الدقة والضبط ، فكانت وثبة جريئة نحو التمكن من البحث والمنهج العلمي .

وعرف العرب تحضير الكثير من المواد الكيميائية مثل تحضير ثاني اوكسيد الرصاص ، الذي يستخدم في الازعاج «الاسرنج الاحمر» ، واول اوكسيد الرصاص ذي اللون الاصفر ، «المرتك الاصفر» . والاسفيداج «كربونات

الرمصاص القاعدية ، والزاج الاخضر «كبريتات الحديدوز»
والسليماني «ثاني كلوريد الزئبق» ، والزنجفر «كبريتيد
الزئبق» ، والرهج «كبريتيد الزرنيخ» وكلس الزرنيخ «اوكسيد
الزرنيخ» ومركبات البوتاسيوم والصوديوم ، وفصلوا الذهب
عن الفضة بوساطة حامض النتريك ، واستخدموا ثاني
اوكسيد المنغنيز في صناعة الزجاج ، واستخدموا مادة لطلاء
الخشب تمنع الاحتراق .

وقد ظهر الكثير من العلماء العرب والمسلمين ، الذي
اهتموا بعلم الكيمياء ، وبخاصة في بلاد المشرق الاسلامي ،
ومنهم :- أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٢ هـ /
٩٢٥ م) وأشهر مؤلفاته في علم الكيمياء كتاب «سر الاسرار»
الذي قسمه على ثلاثة أقسام :-

القسم الأول : في معرفة العقاقير اذ قسمها على :

آ - مواد برانية (ترايبية) وهي ستة انواع ، ارواح واجساد
واحجار وزاجات وبوارق ، واملاح ، وجعل الارواح
أربعة هي : الزئبق ، والنشادر والزرنيخ والكبريت .

ب - مواد نباتية

ج - مواد حيوانية .

القسم الثاني : في معرفة الآلات ومنها :

آ - آلات لازابة الاجساد - المعادن - ومنها الكور ، المنفخ ، البوتقة
الماشية .

ب - آلات لتدبير العقاقير «المواد الكيميائية» منها : الانبيق ،

الاقداح المستوقد ، الاتون .

القسم الثالث : شرح فيه كيفية اجراء التجارب الكيميائية ،
وطريقة تحضير وتحليل المواد المختلفة مثل حامض الكبريتيك ،
الكحول .

وللرازي مؤلفات اخرى في مجال الكيمياء منها :-

١ - كتاب المدخل التعليمي

٢ - كتاب المدخل البرهاني

٣ - كتاب التدبير

٤ - كتاب الحجر

٥ - كتاب الاكسير

٦ - كتاب شرف الصناعة

٧ - كتاب رسائل الملوك

٨ - كتاب الحجر الاصفر

٩ - كتاب الرد على الكندي في رده على الصناعة .

وهناك كتب اخرى في علم الكيمياء منها :

١ - الشفاء للرازي حيث خصص بعض الفصول للتكلم عن المعادن
اذ قسمها على اربعة اقسام ١ - الحجارة ، ٢ - المواد القابلة
للانصهار .

٣ - الكباريت ٤ - الاملاح .

٢ - الجماهر في معرفة الجواهر : البيروني ، اذ تكلم عن الذهب
والفضة والنحاس ، ووصف خواصها الطبيعية والكيميائية ،
واماكن وجود خاماتها وطرق استخراجها من هذه الخامات .

وتكلم عن السبائك وكيفية تكوينها^(٣٨) .

٥ - العلوم الطبيعية :-

تعرف العلوم الطبيعية بانها العلم الذي «ينظر في الاجسام الطبيعية وفي الاعراض التي قوامها هذه الاجسام ، وتعرف الاشياء التي عنها ، والتي لها ، والتي توجد بها هذه الاجسام ، والاعراض التي قوامها بها»^(٣٩) .

وتتناول العلوم الطبيعية دراسة مختلف الظواهر على سطح الارض من مد وجزر وضوء ومغناطيس وجاذبية ، وتكوين الصخور ، وغير ذلك من الاشياء المتعلقة بعلوم الطبيعة ، وقد اهتم العرب بدراسة هذه العلوم ، نظراً لحاجتهم اليها ، ولتفسير الكثير من الظواهر المحيطة بهم ، والتي لم يجدوا لها اي تفسير .

ففي علوم الارض كتب ابن سينا رسالته في «المعادن والآثار العلوية» من كتاب الشفاء ، والذي يعد من أهم المصادر العلمية في هذا المجال ، اذ تطرق الى كيفية تكوين الحجارة والصخور الرسوبية ، وتناول البيروني في كتابه الجماهر الصخور والاحجار الكريمة ، واوجد الوزن النوعي لثمانية عشر حجراً وقلزاً^(٤٠) . اما القزويني فقد ذكر في كتابه «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» ، الزلازل ، المياه الجوفية ، كروية الأرض ، وفي كتابه آثار البلاد واخبار العباد ، تطرق الى تكوين الذهب والفضة والحديد والزئبق^(٤١) .

اما عن الظواهر الجوية من سحب وطل وتلج وضباب وبرد ورعد وغيرها ، فقد تناولها ابن سينا في رسالته الآثار العلوية^(٤٢) .

وتكلم البيروني عن ظاهرة المد والجزر والجاذبية^(٣٣) .

وفي مجال الضوء وانكساره وانعكاساته فقد تناول ابوالحسن كمال الدين (ت ٧١٩ هـ / ١٣٢٠م) كتاب ابن الهيثم في المناظر ، ونقحه واسماه «تنقيح المناظر لذوي الابصار والبصائر» ، وقد أعجب كمال الدين بكتاب ابن الهيثم فقال عنه : «فيه من الفوائد واللطائف والغرائب مستندة الى تجارب صحيحة واعتبارات محررة بآلات هندسية ورصدية وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة»^(٣٤) .

٦ - علم النبات :

هو العلم الذي يبحث عن خصائص النباتات واشكالها ومنافعها ومضارها^(٣٥) . اما ابن خلدون فعرفه «الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له»^(٣٦) . وقد اهتم العرب بعلم النبات ، ووصفوه بدقة لارتباطه بحياتهم لانه يشكل غذاءهم وغذاء مواشيهم ، ومنه تستخرج بعض الادوية لغرض علاج مرضاهم . وقد اعتمد العرب في هذا المجال على ملاحظاتهم الشخصية ، وعلى مادونه من سبقهم في هذا العلم .

واشهر من كتب من المشاركة في علم النبات ، ابو حنيفة الدينوري كتاباً في النبات ، يعد من أشهر الكتب الموجودة في علم النبات ، ويقع في ستة مجلدات ، وقد فقد هذا الكتاب ، الا ان نتفاً منه مازالت موجودة في نقولات متعددة^(٣٧) . وعد هذا الكتاب مرجعاً يمتحن به الاطباء والصيادلة^(٣٨) .

٧ - علم الحيوان :-

هو علم يبحث في خواص الحيوانات ومنافعها ومضارها ،

واهتم العرب به ، لانه مصدر رزقهم ووسيلة من وسائل تنقلهم ، ويشكل جزءاً من مركزهم الاقتصادي بامتلاكهم عدداً كبيراً من المواشي ، ووصف العرب الحيوانات وصفاً دقيقاً من حيث الشكل والطبع^(٣٩) .

ومن بين المؤلفات في علم الحيوان كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني ، وقد قسم القزويني كتابه على سبعة أقسام جعل الانسان في المرتبة الاولى ، وجعل الحيوانات في المرتبة الثالثة ، والرابعة للنعم ، والخامسة للسباع ، والسادسة للطيور والسابعة للهوام والحشرات ، وادرج تحت كل صنف انواعاً محددة من الحيوانات^(٤٠) .

وخلاصة القول يتبين لنا مدى الاسهامات العلمية التي اسهم بها العلماء العرب والمسلمون في المشرق الاسلامي ، في مختلف العلوم والمعارف ، بحيث غدت مؤلفاتهم في هذا المجال من ابداع ما الف وما كتب ، واعتمدت اساساً علمياً لمن جاء بعدهم .

ولم يأت هذا اعتباطاً ، بل جاء نتيجة للحرية الفكرية والعلمية التي منحها العرب المسلمون لسكان البلاد ، وشجعوا هذه الحركة ورعوا حق رعايتها ، بتقديم الدعم المادي والمعنوي ، وتسهيل مهمة الباحثين والعلماء بتوفير الكتب والمكتبات والاغداق عليها ، وجعلها في متناول عامة الناس ، ولم يحصروا العلم في فئة واحدة ، بل شاع ، وتناوله الفقير والغني والامير وغيره . فابدع العلماء العرب والمسلمون نتيجة لما تيسر لديهم من علوم ومعارف ، وامتحنوا ماتوصلوا اليه ، ولم يقبلوا اي شيء او فكرة علمية على علاقتها ، بل درسوها واجبروها

التجارب عليها ، وامتحانوها ، فانفتحت أمامهم المعرفة كلها ، نتيجة
لهذه الدراسات والتجارب ، وظهرت مدوناتهم في مختلف العلوم
المعروفة آنذاك .

هوامش القسم الثالث

«العلوم العقلية»

- ١ - ابن خلكان : المصدر السابق ٤ / ٢٤٤ : عبد الرحمن ، حكمت نجيب : تاريخ العلوم عند العرب ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٦ م ص ٤٥ .
- ٢ - ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق : الفهرست ، القاهرة ص ٢٩٩ .
- ٣ - صاعد ابو القاسم بن احمد الاندلسي طبقات الامم مطبعة السعادة مصر ص ٥٢ .
- ٤ - ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد ابن القاسم : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق د . نزار رضا . مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ . ص ٤١٥ .
- ٥ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٤٥ - ٤٦ .
- ٦ - ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ص ٤١٥ - ٤٢١ : امين ، اسعد خير الله : الطب العربي ص ١٣١ بيروت ١٩٤٦ م : عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٤٦ - ٤٧ : موسى ، جلال محمد : منهج البحث العلمي عند العرب دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٢ م . ص ١٨٦ .
- ٧ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٥٠ : منتصر : المصدر السابق ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- ٨ - للمصدر نفسه ص ٥٠ - ٥٤ .
- ٩ - فروخ ، عمر : تاريخ العلوم عند العرب دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٠ ص ٢٩٥ : عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- ١٠ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٥٢ : منتصر : المصدر السابق ص ١٣٠ ، ٢٤٩ .
- ١١ - الجنابي ، احمد نصيف : الرياضيات عند العرب ، سلسلة الموسوعة الصغيرة العدد ٦٤ ص ٣٨ : عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٨٦ .
- ١٢ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٩٣ - ٩٤ .
- ١٣ - المصدر نفسه : ص ٩٢ ، ٩٥ - ١٠١ .

- ١٤ - المصدر نفسه : ص ١١٤ - ١١٥ .
- ١٥ - الخوارزمي ، محمد بن موسى : الجبر والمقابلة تحقيق د . علي مشرفة و د . محمد مرسى احمد مصر ١٩٣٩ ص ٦٢ - ٦٣ ، ١٥ - ١٧ ، ٥٣ ، ٣٤ ، ٣٨ : جاك ريسلر : الحضارة العربية ترجمة غنيم عبدون مراجعة احمد فؤاد الاهواني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ص ١٧٥ .
- ١٦ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ١٢٩ - ١٣٢ .
- ١٧ - المصدر نفسه : ص ١٥٧ ، ١٦٢ - ١٦٤ .
- ١٨ - منتصر : التراث العلمي العربي في الميزان مجلة الهلال العدد الرابع سنة ١٩٧٣ م : عبد الرحمن : المصدر السابق ص ١٦٧ - ١٦٩ .
- ١٩ - سعيدان ، احمد سليم : تاريخ علم الحساب العربي ، عمان الاردن ١٩٧١ م . ص ٥٩ : عبد الرحمن : المصدر السابق ص ١٧٠ .
- ٢٠ - خليفة ، حلجي : كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون ١ / ٥٧٢ .
- ٢١ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- ٢٢ - يوسف ، محيي الدين : الجبر الثانوي ، وزارة التربية بغداد ط ٦ ١٩٧٥ ص ٥٩ : طوقان ، قدري حافظ : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك دار القلم القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ٢٩٠ - ٢٩٣ : عبد الرحمن : المصدر السابق ص ١٣٩ - ١٤٠ .
- ٢٣ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ١٩٤ .
- ٢٤ - المصدر نفسه ص ١٩٦ .
- ٢٥ - السامرائي ، محمد رجب : علم الفلك عند العرب ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٤ م . ص ٩٩ - ١٠٠ .
- ٢٦ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ . ٢١٤ ، ٢١٩ - ٢٢٠ . : طوقانت : المصدر السابق ص ٣٢٢ .
- ٢٧ - المقدمة ص ٥٠٤ .
- ٢٨ - عبد الرحمن : المصدر السابق ص ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ . ٢٧٤ : الطائي ، فاضل : مع البيروني في كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٢٧ ، ١٩٧٦ م ص ١٣٨ - ١٦٩ : الرازي : سر الاسرار طهران ١٩٦٣ مطبوع مع كتاب

- الاسرار بإشراف محمد تقي دانش . حيث نقل عن هذا الكتاب حكمت
نجيب عبد الرحمن فيما يتعلق بكتاب الرازي سر الاسرار .
- ٢٩ - الفارابي ، أبو نصر محمد بن محمد : احصاء العلوم مدريد ١٩٥٣ ص ٧٦ .
- ٣٠ - البيروني : الجماهر ص ٣٢ - ٢٧١ : عبد الرحمن : المصدر السابق
ص ٢٩٦ - ٣٠١ .
- ٣١ - ص ١٩٥ - ١٩٩ : عبد الرحمن المصدر السابق ص ٣٠١ .
- ٣٢ - ص ٣٥ - ٦٩ .
- ٣٣ - القفنون المسعودي : ٢٣/١ ، تحقيق مالهند من مقوله ص ٢٥٣ :
عبد الرحمن المصدر السابق ص ٣٠٢ - ٣٠٧ .
- ٣٤ - حيدر آباد الدكن الهند ١٣٤٧ هـ / ٧/١ .
- ٣٥ - طائش كبرئ زاده ، عصام أبو الخير احمد بن مصلح : مفتاح السعادة
ومصباح السيادة ، دار الكتب الحديثة القاهرة ١ / ٣٣١ .
- ٣٦ - المقدمة ص ٤٩٤ .
- ٣٧ - فروخ : المصدر السابق ص ٢٦٨ .
- ٣٨ - خير الله : المصدر السابق ص ١٩٠ .
- ٣٩ - حاجي خليفة : المصدر السابق ١ / ٦٩٥ ، عبد الرحمن : المصدر السابق
ص ٣٤٩ .
- ٤٠ - تحقيق فاروق سعد ، دار الافلق بيروت ط ١ ، ١٩٧٣ م ص ٣٣٧ - ٣٤٩ .
- ٤٥ - ١٣٠ ، ١٣١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٦٦ ، ٤٧٣ ، ٤٩٥ .

«مصادر ومراجع البحث»

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني :
اللباب في تهذيب الانساب
اعادت طبعة بالافست مطبعة المثني بغداد
- ٣ - الاصطخري : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد : المسالك والممالك
تحقيق : محمد جابر عبد العال
مراجعة محمد شفيق غريال
مطبعة دار القلم القاهرة
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
- ٤ - ابن ابي أصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم :
عيون الانباء في طبقات الاطباء
تحقيق : د . نزار رضا
مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٦٥ م .
- ٥ - بارتولد : فاسيلي فلاديميرفتش : تركستان من الفتح الاسلامي
حتى الغزو المغولي
ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم
مطبعة شركة كاظمة للنشر والتوزيع
الكويت ط ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٦ - البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر : كتاب فتوح البلدان
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ط ١ / ١٢٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٧ - البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد

تحقيق ماللهند من مقولة

ليبيك ١٩٢٥ م .

٨ - الجماهر في معرفة الجواهر

حيدر آباد الدكن الهند ١٣٥٥ هـ ، ط ١

٩ - القانون المسعودي

ط ١ ، حيدر آباد الدكن الهند ١٩٥٤ م .

١٠ - الثعالبى ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل

النيسابوري : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت لبنان ط ٢ ، ١٢٩٢ هـ / ١٩٧٣ م .

١١ - الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر : كتاب الحيوان مطبعة

مصطفى البابي الحلبي مصر ١٩٦٥ م .

١٢ - ابن جعفر : قدامة : الخراج وصناعة الكتابة تحقيق : د .

محمد حسين الزبيدي وزارة الاعلام بغداد ١٩٨١ م .

١٣ - ابن جماعة : تذكرة السامع تحقيق احمد عبد الغفور

ط ٢ ، بيروت لبنان ١٩٦٧ م .

١٤ - جمعة : محمد لطفي : تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق

والمغرب (د . ت) .

١٥ - الجنابي : احمد نصيف : الرياضيات عند العرب سلسلة

الموسوعة الصغيرة العدد « ٦٤ » .

١٦ - ابن الجوزي : ابو الفرج جمال الدين بن علي الغدادي :
المنتظم في تاريخ الامم والملوك ط ١ ، حيدر آباد الدكن الهند

١٣٥٧ هـ .

١٧ - الحسيني : عبد المجيد هاشم : الامام البخاري محدثاً وفقياً
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (د . ت) .

١٨ - ابن حوقل : ابو القاسم النصيبي : كتاب صورة الارض
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ١٩٧٩ م .

١٩ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد : المقدمة ط ٣ بيروت
١٩٦٧ م بيروت / لبنان

٢٠ - ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي
بكر : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان تحقيق د . احسان عباس ،
دار صادر ، دار بيروت لبنان

٢١ - خليفة : حاجي : كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون
استانبول ١٩٤١

٢٢ - الخوارزمي : محمد بن موسى : الجبر والمقابلة تحقيق د . علي
مشرفة ، و د . محمد مرسي احمد مصر ١٩٣٩

٢٣ - الرازي : الفخر : التفسير الكبير دار الكتب العلمية
طهران ط ٢

٢٤ - الرازي : محمد بن زكريا : سر الاسرار طهران ١٩٦٣
باشراف محمد تقي دانش

٢٥ - ريسلر : جاك : الحضارة العربية ترجمة : غنيم عبدون
مراجعة : احمد فؤاد الاهواني الدار المصرية للتأليف والترجمة

والنشر

٢٦ - السامرائي : محمد رجب : علم الفلك عند العرب دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٤

٢٧ - السبكي : ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي : طبقات الشافعية الكبرى تحقيق : محمد عبد الفتاح الحلو، محمود محمد الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط ١ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

٢٨ - سعيد : خليل : الربط الاسلامي رسالة ماجستير بغداد ١٩٧٣

٢٩ - سعيدان : احمد سليم تاريخ علم الحساب العربي عمان الاردن ١٩٧١ م .

٣٠ - السمعاني : ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي : كتاب الانساب تصحيح الشيخ عبد الرحمن المعلمي المطبعة العثمانية حيدر آباد الدكن الهند ط ١ ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

٣١ - السهمي : ابو القاسم حمزة بن يوسف : تاريخ جرجان حيدر آباد الدكن الهند ١٩٦٧ م .

٣٢ - السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

٣٣ - الشيال : عبده : دراسات في تاريخ الفلسفة الاسلامية ط ٤ دار صادر بيروت ١٩٦٧ م .

- ٣٤ - ابن صاعد : أبو القاسم بن أحمد الاندلسي : طبقات الامم
مطبعة السعادة مصر
- ٣٥ - الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك : الوافي بالوفيات
مطبعة المعهد الالماني للبحوث الشرقية بيروت ١٣٩٢ - /
١٩٧٢ م .
- ٣٦ - الطائي ، فاضل : مع البيروني في كتاب الجماهر في معرفة
الجواهر مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٢٧ ، ١٩٧٦ م .
- ٣٧ - الطبري : محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد
ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف مصر القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ٣٨ - طاش كبري زاده : عصام الدين ابو الخير أحمد بن مصلح :
مفتاح السعادة ومصباح السيادة دار الكتب الحديثة القاهرة
- ٣٩ - طوقان : قدرى حافظ : تراث العرب العلمي في الرياضيات
والفلك دار القلم القاهرة ١٩٦٢ م .
- ٤٠ - عبد الرحمن : حكمت نجيب : تاريخ العلوم عند العرب .
مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٦ م .
- ٤١ - عبد الله : جهاد عزت : دور العرب الحضاري في سمرقند
طروحة ماجستير بغداد ١٩٨٥ م .
- ٤٢ - العلي ، صالح أحمد : مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام
مجلة المجمع العلمي العراقي العدد ٣١ القسم الثالث
- ٤٣ - غربال : محمد شفيق الموسوعة العربية الميسرة مؤسسة
فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٤٤ - الغزالي ، محمد . فقه السيرة . مطبعة الشعب

- ٤٥ - الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد : احصاء العلوم مدريد ١٩٥٣ .
- ٤٦ - فروخ : عمر تاريخ العلوم عند العرب . دار العلم للملايين . بيروت لبنان ١٩٧٠
- ٤٧ - فنسك : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف مطبعة بريل ليدن ١٩٦٤ م .
- ٤٨ - القاسبي : نجاح : المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الاسلامي مجلة المؤرخ العربي العدد ١٩
- ٤٩ - القزويني : زكريا بن محمد بن محمود آثار البلاد واخبار العباد دار صادر بيروت لبنان ١٩٦٠
- ٥٠ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات . حقيق فاروق سعد منشورات دار الافاق بيروت ط ١ ، ١٩٧٠ م .
- ٥١ - كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانتوفتش : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٦١
- ٥٢ - كرستنسن ، ارثر يران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب مراجعة عبد الوهاب عزام . القاهرة ١٩٥٧
- ٥٣ - متز ، آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبد الهادي ابوريدة دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط ٤ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- ٥٤ - محمد ، عبد الرضا كامل : تاريخ الحركة الفكرية العربية في جرجان رسالة ماجستير / بغداد ١٩٨٥

- ٥٥ - ابن مسكويه : ابو علي احمد بن محمد الخازن : تجارب الامم
مطبعة التمدن الصناعية مصر ، ط ١ ، ١٢٢٣ - / ١٩١٥ م .
- ٥٦ - مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح
مسلم منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان
- ٥٧ - معروف ، ناجي : علماء النظاميات ومدارس المشرق
الاسلامي . مطبعة الارشاد بغداد ١٢٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- ٥٧ - المقدسي ، البشاري : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم طبع
في مطبعة بريل ليدن ١٩٠٦ م اعادت مطبعة المثنى طبعه بالاوفست
بغداد
- ٥٩ - منتصر ، عبد الحلیم : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في
تقدمه . دار المعارف مصر ط ٥ ، ١٩٧٣ م
- ٦٠ - التراث العلمي العربي في الميزان مجلة الهلال : العدد الرابع
١٩٧٣ م .
- ٦١ - ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري : لسان
العرب مطابع لوستاتيس-بوماس القاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة
بولاق
- ٦٢ - موسى ، جلال محمد : منهج البحث العلمي عند العرب . دار
الكتاب اللبناني بيروت لبنان ١٩٧٢
- ٦٣ - مؤنس : حسين . المساجد . مطابع الانباء الكويت سلسلة
عالم المعرفة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٦٣ - ابن النديم : ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق :
الفهرست القاهرة

- ٦٥ - ابن أبي الوفا : الجواهر المضية في طرقات المنطقية المطبعة
العثمانية حيدر آباد الدكن الهند ط ١ / ١٢٨١ هـ .
- ٦٦ - ياقوت : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله : معجم
البلدان ، دار ، مصادر دار بيروت للطباعة والنشر : بيروت
لبنان ١٢٧٤ هـ / ١٩٧٥ م .
- ٦٧ - كتاب ارشاد الارب الى معرفة الاديب د . س . مرجعيت ،
ط ٢ ، المطبعة الهندية مصر
- ٦٨ - يوسف : محيي الدين وآخرون : الجبر الثاني : مذكرة
التربية بغداد ط ٦ ، ١٩٧٥ م .

الصفحة	الفهرست
- ٥ -	المقدمة
- ٧ -	العوامل المشجعة للحركة العلمية
- ١٤ -	مراكز الحركة العلمية
- ٢٩ -	العلوم اللسانية
- ٦٢ -	العلوم العقلية
- ٨٦ -	مصادر ومراجع البحث

وزارة الثقافة والاعمال
دار الشؤون الثقافية العامة
عدد ١٩٨٩

الغلاف : رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر : دينار واحد